فاطمة الزهراء عليها السلام

أفضل أسوة للنساء

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
« قدس سره »

بسم الله الرحمن الرحیم

فاطمۀ الزهراء ع أفضل أسوۀ للنساء

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعۀ:

دارصادق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

فاطمة الزهراء ع أفضل أسوة للنساء

اشارة

اسم الكتاب: فاطمة الزهراء(س) أفضل أسوة للنساء

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: دار صادق

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲ ق

الطبعة: پنجم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاکَ الْکَوْثَرَ

فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَانْحَرْ

إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الأَبْتَرُ

صدق الله العلى العظيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمة.. بضعة منى..

فاطمة.. بهجة قلبى..

فاطمة.. نور عينىّ..

فاطمة.. أم أبيها..

هـذه كلمات نورانية ذات معان رفيعة تفوق السـماء علواً وارتفاعاً.. قالها أعظم رجل عرفته الإنسانية، بل أعظم مخلوق خُلق فى الكون.. ذاک هو رسول الله محمد صلى الله عليه و اله..

فلو تأمل المتأمل فى تلک الكلمات وكان من ذوى الحظ السعيد والقلم السديـد لأمكنه أن يكتب عن كل كلمـة كتاباً ضـخماً، وربما أكثر من كتاب، لأنها تختزن معانى كتاب الكون بأجمعه.

وهـذا ليس غريباً ولا مسـتغرباً عنـد ذوى البصائر، لأنهم يعرفون أن الكون كان بفضل تلک السـيدة الجليلة عليها السـلام.. فلولاک لما خلقت الأفلاک، ولولا على لما خلقتک، ولولا فاطمة لما خلقتكما..

وهذا الحديث القدسى الشريف يختزن أسرار تكوين الكون، والعلل والأسباب التى جعلته يظهر للوجود.

ففاطمة الزهراء عليها السلام ليست هى مجرد امرأة عاشت قليلًا ثم توفيت (استشهدت) فى ريعان شبابها ونضارة عودها وقمة تألقها..

لا.. بل هى من هى.. ولا يعرف من هى الا الله ورسوله صـلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين على عليه السـلام وأبناؤها المعصومون صلى

الله عليه و اله.

هى من لو تعلمت الدنيا منها لسادها الأمن والأمان..

هى مدرسة للأجيال، وحياتها القصيرة جداً من عمر الزمن، نبراس ومشعل نور يجب الاستضاءة به والأخذ منه وتعلم الدروس الحياتية لتربية الأمم تربية صالحة..

هى بضعة من أبيها صلى الله عليه و اله، والرسول صلى الله عليه و اله هو أسوة من الله بالتحديد والتخصيص حيث قال عزوجل?: لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر،(?سورة الأحزاب: ٢١)، وجزؤه لاينفصل عنه، فهذا يعنى أن فاطمة الزهراء عليها السلام هى أيضاً أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر كأبيها تماماً وهى (افضل أسوة للنساء).

وفى هذا الكتاب يشير المرجع الدينى الأعلى الإمام الشيرازى (دام ظله) إلى بعض الملامح الحياتية والدروس الحضارية التى استفادها من هذه الأسوة الطاهرة، كما يبين مدى أهمية قولها عليها السلام (وطاعتنا نظاماً للملة) فيستدل بأسلوب حكومة الرسول صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام لبيان أن السعادة والنظام لايتحقق إلا بطاعة أهل البيت صلى الله عليه و اله.

وقد قمنا بإعادة طبع الكتاب لما له من فائدة جمة للنساء والرجال فى هذا العصر الذى اختلطت فيه الأحوال.. راجين من الله التوفيق والسداد..

دار صادق للطباعة والنشر

بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: فهذا مختصر فى فضل سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فهى (صلوات الله عليها) الصديقة الكبرى التى دارت على معرفتها القرون الأولى()، وهى (سلام الله عليها) حجة الله على خلقه بل على حججه المكرمين كما قال الإمام العسكرى عليه السلام: «نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة علينا» ().

وهى عليها السلام خير أسوة للمرأة المسلمة، فعليها أن تتأسى بها (صلوات الله عليها) لكى تنال سعادة الدنيا والآخرة..

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للاهتداء بنورها، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

شوال ١۴٠٣ه

محمد الشيرازى

فضل الزهراء عليها السلام

فضل الزهراء عليها السلام

الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله هو أفضل رجل فى العالم، حيث إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق كالرسول إنساناً، بل هو صلى الله عليه و اله أفضل مخلوق فى الكون، لأن الله لم يخلق أفضل منه إطلاقاً، كما تواترت بذلك الروايات().

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل امرأة فى العالم، بل لم يخلق الله عزوجل امرأة أفضل من الزهراء (سلام الله عليها)، ولامخلوقاً

أفضل منها بالنسبة إلى جنس النساء بما فيهنّ الحور، وهذا مما تواترت به الروايات أيضاً ().

ولا عجب فان الله سبحانه وتعالى فياض مطلق، يعطى الفيض لكل شيء قابل، ولسنا نريد بالقابل المهيّئة التى لها مكانة فى الذهن أو ما أشبهها، بل نريد أن الله سبحانه وتعالى يخلق الشيء صاحب المائة، والشيء صاحب الخمسين، والشيء صاحب الواحد وهكذا.

وفى القرآن الحكيم?: أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا()، ?وتفصيل الموضوع مرتبط بالحكمة مما لا يسعه المقام..

وإنما الكلام فى أن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام موجودة عالية رفيعة المقام جداً، فوق ما يمكن أن نتصوره، وذلك لما ثبت من أن المحدود الضيق لا يمكن أن يستوعب ما هو أكبر منه، حتى إن بعض العلماء قالوا: إن فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علياً عليهما السلام حسب بعض الروايات فى كفّتى ميزان، فهما بعد رسول الله صلى الله عليه و اله على حدّ سواء فى الفضل، وان كانا الأفضل من سائر الأئمة صلى الله عليه و اله، وذلك لروايات الكفوية وغيرها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيامة آدم فمن دونه» ().

وفى الحديث القدسى عن جبرئيل قال: «يا محمد إن الله جل جلاله يقول لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه» ().

ولا شك أن فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أفضل من أولادها صلى الله عليه و اله، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لأخته زينب عليها السلام: «أبى خير منّى، وأمى خير منّى، وأخى خير منى» الحديث().

فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليهما السلام خير من الإمامين الحسن والحسين (عليهما الصلاة والسلام).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «الحسن والحسين فاضلان فى الدنيا والآخرة وأبوهما أفضل منهما» ().

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام أفضل من سائر الأئمة صلى الله عليه و اله حتى من الإمام المهدى عليه السلام.

وفى بعض الروايات ان الإمام المهدى عليه السلام أفضل من الأئمة بعد الإمام الحسين عليه السلام يعنى: الإمام السجاد عليه السلام، والباقر عليه السلام، والصادق عليه السلام ... إلى الإمام العسكرى صلى الله عليه و اله.

وكيف كان فالمعصومون الأربعة عشر صلى الله عليه و اله أفضل خلق الله، وسلسلة المراتب بينهم حسب المستفاد من الروايات هكذا:

الرسول صلى الله عليه و اله أولاً.

ثم أمير المؤمنين على عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام.

ثم الإمام الحسن عليه السلام.

ثم الإمام الحسين عليه السلام.

ثم الإمام المهدى عليه السلام.

ثم بقية الأئمة صلى الله عليه و اله.

نعم فى الروايات (حسب اطلاعنا) لم يرد شيء على أفضليّة بعض هؤلاء الأئمة صلى الله عليه و اله على بعض، يعنى الإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا إلى العسكرى (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

طينة الزهراء عليها السلام

إن الله تعالى قد شرف فاطمة الزهراء عليها السلام منذ خلقتها، حيث فضل ذاتها على غيرها من النساء، فطينتها أرفع من طينة سائر الناس بعد الرسول صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين على عليه السلام كما يستفاد من حديث التفاحة وغيرها..

ولا مانع من ذلك حيث إن الله سبحانه وتعالى يخلق الأفضل والفاضل والأقل فضلاً، كما فى المياه حيث خلق العذب والمالح، وكما

فی الأرض حیث خلق التربة الجیّدة والتربة غیر الجیدة، وکما فی المعادن حیث خلق الأثمن کالذهب، والأقل قیمة کالفضّة.

وفی الحدیث: «الناس معادن، کمعادن الذهب والفضّة» ().

ففطرة الزهراء علیها السلام وطینتها لا ـ یمکن أن تتسامی إلیها امرأة فی العالم، حتی إن مریم وآسیة وخدیجة وحوّاء ومن أشبه من سیدات النساء (علیهن الصلاة والسلام) لا یصلن إلی فضیلة فاطمة الزهراء الذاتیّة والتی ترتبط بطینتها وخلقتها.

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «لما أسری بی دخلت الجنة فناولنی جبرئیل تفاحة فأکلتها فصارت نطفة وفاطمة منها وکلما اشتقت إلی ریح الجنة قبلتها» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان رسول الله صلی الله علیه و اله یکثر من تقبیل فاطمة علیها السلام فأنکر علیه بعض نسائه ذلک، فقال صلی الله علیه و اله: إنه لما أسری بی إلی السماء دخلت الجنة فأدنانی جبرئیل من شجرة طوبی وناولنی تفاحة فأکلتها، فحول الله ذلک فی ظهری ماءً، فلما هبطت إلی الأرض واقعت خدیجة فحملت بفاطمة، فکلما اشتقت إلی الجنة قبلتها، وما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبی منها فهی حوراء إنسیة» ().

وفی حدیث آخر: «إن هذه التفاحة خلقها الله بیده وادخرها لنبیه وأعطاه فی لیلة المعراج» ().

هذا بالنسبة إلی خلقتها حسب ما ورد فی الروایات وتفسیر الآیات المبارکة..

آیات فی الزهراء علیها السلام

آیات فی الزهراء علیها السلام

وهناک آیات کثیرة فی القرآن الکریم نزلت فی حق فاطمة الزهراء علیها السلام وهی تدل علی عظم شأنها وکبر شخصیّتها وارتفاع مقامها نشیر إلی بعضها():

سورة هل أتی

منها: سورة (هل أتی)() وقد نزلت فی أمیر المؤمنین علی وفاطمة والحسن والحسین (علیهم الصلاة والسلام) لمّا منحوا طعام فطورهم للفقیر والیتیم والأسیر، فی قصّة مشهورة، رواها الفریقان، فأنزل الله?: وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً ?إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزَاءً وَلا شُکُوراً().?

روی الشیخ الصدوق رحمة الله علیه فی أمالیه عن الإمام الصادق عن أبیه علیهما السلام فی قوله عزَّ وجلّ?: یُوفُونَ بِالنَّذْرِ.?

قال: مرض الحسن والحسین علیهما السلام وهما صبیّان صغیران، فعادهما رسول الله صلی الله علیه و اله مع بعض أصحابه، فقیل: یا أبا الحسن لو نذرت فی ابنیک نذراً إن الله عافاهما.

فقال: أصوم ثلاثة أیام شکراً لله عزَّ وجلّ، وکذلک قالت فاطمة علیها السلام، وقال الصبیّان: ونحن أیضاً نصوم ثلاثة أیام، وکذلک قالت جاریتهم فضّة.

فألبسهما الله عافیته، فأصبحوا صیاماً ولیس عندهم طعام، فانطلق علیٌّ علیه السلام إلی جار له من الیهود یقال له: شمعون، یعالج الصوف، فقال: هل لک أن تعطینی جزّة من صوف تغزلها لک ابنة محمّد بثلاثة أصوع() من شعیر؟.

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعیر، وأخبر فاطمة علیها السلام فقبلت وأطاعت.

ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعیر فطحنته وعجنته وخبزت منه خمس أقراص، لکلّ واحد قرصاً.

وصلّی علیّ علیه السلام مع النبیّ صلی الله علیه و اله المغرب، ثم أتی منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة کسرها علیٌّ

عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعمونى ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة.

فوضع عليه السلام اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد واليقين

يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى الله ويستكين

يشكو إلينا جائعاً حزين

كلّ امرئ بكسبه رهين

من يفعل الخير يقف سمين

موعده فى جنّة رهين

حرّمها الله على الضنين

وصاحب البخل يقف حزين

تهوى به النار إلى سجّين

شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك سمعٌ يا بن عم وطاعة

ما بىَ من لؤم ولا وضاعة()

غذيت باللبّ وبالبراعة

أرجو إذا أشبعت من مجاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة

وأدخل الجنّة فى شفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

ثمّ عمدت عليها السلام إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقرصة لكلّ واحد قرصاً..

وصلّى علىّ عليه السلام المغرب مع النبىّ صلى الله عليه و اله.. ثم أتى منزله، فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها علىّ عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة.

فوضع علىٌّ عليه السلام اللّقمة من يده ثمّ قال:

فاطم بنت السيّد الكريم

بنت نبىّ ليس بالزنيم

قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يرحم اليوم هو الرحيم

موعده فى جنّة النعيم

حرّمها الله على اللّئيم

وصاحب البخل يقف ذميم

تهوى به النار إلى الجحيم

شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهى تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالى

وأؤثر الله على عيالى

أمسوا جياعاً وهم أشبالى

أصغرهم يقتل فى القتال

بكربلا يقتل باغتيال

لقاتليه الويل مع وبال

يهوى به النار إلى سفال

كبوله زادت على الأكبال

ثمّ عمدت عليها السلام فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح()، وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثلث الباقى من الصوف، وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى على t المغرب مع النبيّ صلى الله عليه و اله.. ثمّ أتى منزله، فقرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها علىّ عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا؟.

فوضع علىٌ عليه السلام اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم يا بنت النبىّ أحمد

بنت النبىّ سيّد مسوّد

قد جاءكِ الأسير ليس يهتدى

مكبّلاً فى غلّه مقيّد

يشكو إلينا الجوع قد تقدّد

من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلىّ الواحد الموحَّد

ما يزرع الزارع سوف يحصد

فاعطنى() لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهى تقول:

لم يبق ممّا كان غير صاع

قد دبّرت كفى مع الذراع

شبلاى والله هما جياع

يا ربّ لا تتركهما ضياع ()

أبوهما للخير ذو اصطناع

عبل الذراعين طويل الباع ()

وما على رأسي من قناع

إلّا عباً نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فآتوه () وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليٌّ بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه و اله وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر بهم النبيّ صلى الله عليه و اله قال: يا أبا الحسن شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها عليها السلام وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها()، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه و اله ضمّها إليه وقال: واغوثاه بالله، أنتم منذ ثلاث فيما أرى.

فهبط جبرائيل فقال: يا محمّد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ يا جبرائيل؟.

قال؟: هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ?حتّى إذا بلغ? إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً().?

فوثب النبيّ صلى الله عليه و اله حتّى دخل منزل فاطمة u عليها السلام فرأى ما بهم فجمعهم ثمّ انكب عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرى..

فهبط عليه جبرائيل بهذه الآيات:

?إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ?عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفجِيراً. ?قال: هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه و اله يفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

?يُوفُون بِالنَّذْرِ ?يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليه و اله وجاريتهم.

?وَيَخَافُونَ يَوْمَاً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ?يقولون عابساً كلوحاً ().

?وَيُطْعِمُونَ الطْعَامَ عَلَى حُبِّهِ ?يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له.

?مِسْكِيناً ?من مساكين المسلمين?،وَيَتِيماً ?من يتامى المسلمين?،وَأَسِيراً ?من أسارى المشركين.

ويقولون إذا أطعموهم?: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ?قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكلّفوننا() به ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكنا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله (تعالى ذكره?): فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً ?في الوجوه? وَسُرُوراً ?في القلوب? وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً? يسكنونها? وَحَرِيراً ?يفرشونه ويلبسونه?مُتَّكِئينَ فِيهَا عَلَى الآرَائِكِ ?والأريكة: السرير عليه الحجلة? لاَيَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَزَمْهَرِيراً ().?

قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ إنّك قلت في كتابك: ?لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً؟?

فيرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكنّ علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت? هَلْ أَتَى ?فيهم إلى قوله تعالى?: وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً().?

سورة الكوثر

كما نزلت فيها عليها السلام سورة (الكوثر):

قال تعالى ?: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ ? إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ?فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ? إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ().?
فقد صرح العديد من المفسرين بأن? الكوثر ?يراد به فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) ().
وهناك تفاسير أخرى ولا مانع من الجمع، فان الآيات القرآنية كالشمس حسب المروى عن الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) تنطبق فى كل يوم منذ نزولها إلى يوم القيامة على مختلف الأفراد بحسب أعمالهم، نعم هناك من تنطبق عليه الآيات انطباقاً كفرد أفضل، وهناك من تنطبق عليه كفرد متوسط أو كفرد فى أول الطريق..
مثلاً?: المؤمن ?الوارد فى القرآن الحكيم ينطبق على سلمان رحمة الله عليه كفرد ثان، وينطبق على المعصومين صلى الله عليه و اله كفرد أول، وينطبق على المؤمن العادى كفرد ثالث، إلى غير ذلك من الأمثلة.

آية التطهير

وكذلك نزلت فى شأن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) آية التطهير، قال تعالى: ?إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً().?
فهم صلى الله عليه و اله أطهار ذاتاً، لا لأنهم لا يقتربون المعاصى أو لا يفكرون فيها فحسب، بل لأن طينتهم طاهرة، فلا يقترفون معصية كبيرة ولاصغيرة، ولا يفعلون مكروها، بل كل ما يفعلونه أو يتركونه من قول أو فعل أو تقرير يكون برضاية الله سبحانه، وفى سبيله عزوجل، وفى سبيل أفضل طاعاته تعالى.
وقد صرح الفريقان بنزول آية التطهير فيهم صلى الله عليه و اله، قال الفيروز آبادى: عن الطحاوى الحنفى فى كتاب (مشكل الآثار) بسنده عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية فى رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً().?
وأورد أيضاً عن (أبى داود الطيالسى) فى مسنده بإسناده عن أنس عن النبى (ص) أنه صلى الله عليه و اله كان يمرّ على باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصبح فيقول: الصلاة يا أهل البيت? إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ().?

آية المباهلة

ونزلت فيها عليها السلام وفى أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله وفى أمير المؤمنين على والحسن والحسين صلى الله عليه و اله آية المباهلة، قال تعالى?: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ().?
فقد اجمع المؤرخون والمفسرون وأصحاب الحديث() إلا من شذّ وتواترت الروايات على أن المراد من? نسائنا ?فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام)..
فان الرسول صلى الله عليه و اله لم يذهب مع امرأة إلى المباهلة إلا مع ابنته فاطمة (عليها الصلاة والسلام)، مع العلم انه كانت هنالك نساء مؤمنات من زوجات الرسول صلى الله عليه و اله مضافاً إلى أقربائه وصحابياته وسائر النساء المؤمنات، ومن الواضح أن المباهلة جهاد معنوى كبير.
وقد ورد فى تفسير هذه الآية:
عن أبى عبد الله t: إنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله (ص) وكان سيّدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلّوا.
فقال أصحاب رسول الله: يا رسول الله (ص) هذا فى مسجدك؟.

فقال صلى الله عليه و اله: دعوهم.

فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله (ص) فقالوا: إلى ما تدعون؟.

فقال صلى الله عليه و اله: إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّى رسول الله (ص) وأنّ عيسى t عبد مخلوق يأكل ويشرب ويُحدث.

قالوا: فمن أبوه؟.

فنزل الوحى على رسول الله (ص) فقال: قل لهم: ما تقول فى آدم؟. أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح؟.

فسألهم النبى (ص) فقالوا: نعم.

فقال: فمن أبوه؟.

فبهتوا.. فبقوا ساكتين.

فأنزل الله?: إنّ مَثَلَ عيسى عندَ الله كَمَثَلِ آدَمَ ?الآية إلى قوله?: فَنَجعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبينَ().?

فقال رسول الله (ص): فباهلونى، فإن كنت صادقاً أُنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت علىَّ.

فقالوا: أنصفت..

فتواعـدوا للمباهلـة، فلمّـا رجعوا إلى منـازلهم قال رؤساؤهم: السيّد والعاقب والأهتم، إن باهَلَنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس بنبىّ، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله فإنّه لا يقدم على أهل بيته إلاّ وهو صادق.

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (ص) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال النصارى: من هؤلاء؟.

فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه علىّ بن أبى طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين.

فعرفوا وقالوا لرسول الله (ص): نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة..

فصالحهم رسول الله (ص) على الجزية وانصرفوا ().

جهاد الزهراء عليها السلام

جهاد الزهراء عليها السلام

وقد اشتركت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) فى الجهاد فى سبيل الله بالمعنى الأعم، أى الجهاد الذى كان عليها، مثل الجهاد فى الشـعب، حيث حصـر المشـركون الرسول صـلى الله عليه و اله وأهله فى شـعب أبى طالب عليه السـلام ثلاث سـنوات، وكان ذلك من أعظم الجهاد، وكانت تلفحهم الشمس نهاراً ويؤذيهم البرد ليلاً.

الهجرة المباركة

واشتركت فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً فى الهجرة بأتعابها المعروفة، فقد هاجرت من مكّة المكرمة إلى المدينة المنوّرة.

وقد ورد فى قصة الهجرة النبوية: أن رسول الله صـلى الله عليه و اله قال لعلى أمير المؤمنين عليه السـلام: «ثم إنى استخلفك على فاطمة ابنتى ومسـتخلف ربى عليكمـا، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه من بنى هاشم، وقال لعلى: إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إلىّ لقدوم كتابى عليك..

وانطلق رسول الله صـلى الله عليه و اله يؤم المدينـة ... فنزل بقبا وأرادوه على الـدخول إلى المدينـة فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمى وابنتى يعنى علياً وفاطمة..

وكتب النبى صـلى الله عليه و اله إلى على عليه السـلام يـأمره بـالتوجه إليه، فلمـا وصـله الكتاب تهيأ للخروج والهجرة وخرج بالفواطم:

فاطمـة بنت محمـد صـلى الله عليه و اله، وفاطمـة بنت أسد أمه، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وخرج معه ايمن بن أم ايمن مولى رسول الله صـلى الله عليه و اله وجماعة من ضـعفاء المؤمنين، ولحقهم جماعة من قريش فقتل عليه السـلام منهم فارساً وعادوا عنه »... القصة ().

حجة الوداع

وشاركت فاطمة الزهراء عليها السلام مع أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله في حجة الوداع، وكانت معه، في تلك السفرة ().

غزوة أحد

وساهمت عليها السلام أيضاً في قصة أحد، كما هو معروف، حينما جاءت إلى جسد عمّها حمزة عليه السلام الذي قتل في أحد().

يوم الغدير

وكذلك ساهمت عليها السلام في قصّة الغدير، حيث كانت مع رسول الله صلى الله عليه و اله في غدير خم.
وكلما ذكرناه جهاد بالمعنى الأعم كما لا يخفى.

خطبة المسجد

وهكذا خطبت عليها السـلام في المسـجد، وكانت الخطابة أمام الظالمين جهاداً كبيراً، حيث دافعت عن أمير المؤمنين على عليه السلام وتحملت ما تحملت حتى اُسـقط جنينها واُنبت المسـمار في صـدرها، وكسـر جنبها، وسوّد وجهها من اللطم، وصار في عضـدها كمثل الدملج من اثر السياط، وبقيت الآثار إلى يوم شهادتها (صلوات الله عليها) ().

خطبة الدار

وخطبت عليها السـلام في رجال المهاجرين والأنصار الذين زاروها بعد رسول الله صلى الله عليه و اله في قصة مشهورة، وكانت الخطبة جهادية، وكذلك خطبت في نساء المهاجرين والأنصار لما زاروها في مرضها الذي توفّيت فيه شهيدة مظلومة.

الجهاد بالبكاء

وكـذلك جاهـدت في بكائها عليها السـلام ليل نهار في فراق رسول الله صـلى الله عليه و اله، وكان قصـدها من هذا الجهاد ان تفضـح الذين آذوها، وغصبوا حقّ بعلها، وارتقوا منبر رسول الله صلى الله عليه و اله بغير حق.

المسيرة الجهادية

وجاهدت عليها السـلام أيضاً حينما كانت تذهب في بعض الأيام إلى قبر عمها حمزة عليه السـلام مع كسـر ضـلعها ومرضها حتى تعلن للناس أنها ساخطة.
وجاهـدت عليهـا السـلام أيضـاً في ذهابهـا إلى أقصـى البقيع تحت ظـلّ شـجرة تنـدب أباهـا صـلى الله عليه و اله، ثم في بيت الأـحزان المشهور الذي بناه أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) ظلّاً لها عن الشمس..

لكن الذين آذوها أرسلوا من قطع الشجرة وهدم ذلك البيت فى قصّة معروفة.

إخفاء قبرها

ثم إنها عليها السلام استخدمت الجهاد السلبى مع أعدائها أيضاً، حيث وصت بإخفاء قبرها بعد موتها، وقد بقى قبرها مخفياً إلى هذا اليوم، حتّى يظهر صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) ويكشف عن هذه الحقيقة..

لكن من الواضح أن بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام تعود الزهراء عليها السلام إلى الحياة، كما يعود الرسول وعلى والحسن والحسين وسائر الأئمة صلى الله عليه و اله على ما دلّت على ذلك روايات الرجعة، وانّما يعرف الناس أن قبرها (عليها الصلاة والسلام) كان فى مكان كذا قبل ابتعاثها فى أيام الرجعة.

وقد ورد فى تفسير على بن إبراهيم القمى: «سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله? وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً() ?فقال: ما يقول الناس فيها؟

قلت يقولون: إنها فى القيامة.

فقال أبو عبد الله: يحشر الله فى يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويذر الباقين؟ إن ذلك فى الرجعة، فأما آية القيامة فهذه?: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ? وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً ?إلى قوله? مَوْعِداً()» ().?

وفى حديث آخر عنه عليه السلام قال: «وقوله? إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا() ? وهو فى الرجعة إذا رجع رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة صلى الله عليه و اله» ().

اعتراف عائشة بفضلها عليها السلام

وقد اعترفت عائشة على أن فاطمة الزهراء عليها السلام هى أفضل نساء البشر، كما ورد فى شعر لها، حيث قالت:

فاطمة خير نساء البشر

ومن لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كل الورى

بفضل من خص بآى الزمر

زوجك الله فتى فاضلاً

أعنى علياً خير من فى الحضر

فسرن جاراتى بها انها

كريمة بنت عظيم الخطر()

افضل امرأة

افضل امرأة

كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) هى الفضلى من بين نساء العالم بأجمعهن من الأولين والآخرين، وذلك فى كل المراحل الحياتية وغيرها، وفى جميع ما يرتبط بها بنتاً، وزوجة، وأمّا.

أم أبيها

كانت عليها السلام تساعد أباها الرسول صلى الله عليه و اله فى أيام المحنة ولا يخفى أن كل أيام الرسول صلى الله عليه و اله بعد البعثة محن فى مكة وفى المدينة وفى الشعب وإلى أن التحق صـلى الله عليه و اله بالرفيق الأعلى، وقد قال صلى الله عليه و اله: «ما أوذى نبى مثل ما أوذيت» ().

فكـانت فاطمـة (عليهـا الصـلاة والسـلام) أم أبيهـا، يعنى كـانت له كالأم الحنون لأولادها حيث إنّها تقوم بشؤون الأولاد خير قيام، فإن والدة الرسول آمنة عليها السلام توفّيت منذ صغره صلى الله عليه و اله، فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام بمنزلة الأم له صلى الله عليه و اله، ولذا كنيت (بأم أبيها).

خير زوجة

وكذلك كانت عليها السـلام خير زوجة لأمير المؤمنين على عليه السـلام، فقد قالت عليها السـلام فى كلمة لها وهى الصادقة المصدقة وقد صدقها أمير المؤمنين على (عليه الصلاة والسلام) :

«يا بن عم ما عهـدتنى كاذبـة ولا خائنـة ولا خالفتك منـذ عاشـرتنى، فقال على عليه السـلام: معاذ الله أنتِ اعلم بالله وأبرّ واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتى» ().

نعم إن رسول الله صـلى الله عليه و اله ربّى فاطمـة الزهراء عليها السـلام أفضل تربيـة صالحة حتى لم تكذب فى حياتها ولا مرّة واحدة، قبل زواجها أو بعـده، لأن فاطمـة الزهراء عليها السـلام معصومـة، ولا يحصـر عـدم كذبها وعدم خيانتها بحال الزواج ولم تحصـرها فى ذلك، بل قالت: (فما عهـدتنى) يعنى منذ ان أدركت أنت يا على وعرفتنى، ما عهدت منى كذبة واحدة، ولا خيانة واحدة، حتى خيانة فى شـىء قليل من المال، أو فى نظرة إلى من هو غير محرم أو ما أشـبه، مما يشمله لفظ الخيانة، وحاشا لبنت رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك.

خير أم

وكـذلك كـانت فاطمـة الزهراء عليهـا السـلام لأطفالهـا: الحسن والحسـين وزينب وأم كلثوم صـلى الله عليه و اله خير أم، فكانت تقوم بشؤونهم، وتغـذيهم بالفضـيلة والتقوى، وتربيهم بأحسن ما يكون، وقد ورد: إنها كانت تحثهم على إحيائهم ليالى الجُمع من أول الليل إلى الصباح، وكذلك ليالى القدر، فكانت (عليها الصلاة والسلام) تأمرهم بالنوم نهاراً حتى يتمكنوا من إحياء الليل، وبمثل هذه التربية الرفيعة ربت الزهراء عليها السلام أولادها، فكانت خير أم عرفتها البشرية جمعاء.

وقد ورد: إن الإمام الحسن (عليه الصـلاة والسلام) عندما كان يرجع من مسجد جده رسول الله صلى الله عليه و اله، وكان طفلاً صغيراً، كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تستفسره عن كلام الرسول صلى الله عليه و اله وخطبته فى المسجد.

وكانت تربى ابنتها العقيلة زينب خير تربية وتعلمها على الصبر، وتبين لها مواقفها المسـتقبلية، وقد قالت لزينب (عليها الصـلاة والسلام): إذا أدركت يوم كربلاء فقبّلى عنّى نحر الحسين (عليه الصلاة والسلام) ساعة يأتى للوداع الأخير..

فكـانت تهيـأ هؤلاـء الأولاـد الميامين صـلى الله عليه و اله لمختلف ميادين العبادة والجهاد والفضـيلة والتقوى، إلى جنب تهيئتها لهم ما يحتاجه كل طفل جسمياً وعاطفياً وغير ذلك.

وكانت عليها السلام تقوى روحهم المباركة، كما تعتنى بخدمتهم الجسدية من غسل وكنس وطبخ ونسج وغير ذلك.

المرأة المثالية

وهكذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة مثالية تفوق جميع نساء العالم من الأولين والآخرين وهى أسوة لجميع النساء، وهل هنالك امرأة تتمكن ان تدعى مثل هذا الادعاء؟

فهى عليها السلام السباقة إلى كل الفضائل وجميع الحسنات، فعلى النساء ان يقتدين بها ان أردن الله ورسوله واليوم الآخر.

الإسلام دين ودنيا

الإسلام دين ودنيا

ان الدين الإسلامى يتضمن سعادة الدنيا والآخرة، كما فى القرآن الحكيم?: فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ? وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ? أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا().?

وفى آية أخرى?: وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين().?

وفى رواية عن الإمام الحسن عليه السلام وربما نسبت إلى الرسول صلى الله عليه و اله، ولعلها كلام الرسول صلى الله عليه و اله ذكرها الإمام الحسن عليه السلام «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» ().

وفى رواية أخرى عن الأئمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام): «ليس منا من ترك آخرته لدنياه، وليس منّا من ترك دنياه لآخرته» ().

خدمتها عليها السلام فى البيت

ومن هذا المنطلق كانت (عليها الصلاة والسلام) تعمل فى دارها وتتحمل صعوبة العمل مساعدة لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، ولأبيها رسول الله صلى الله عليه و اله فى بعض الأحيان.

قال سلمان رحمة الله عليه: «كانت فاطمة جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين فى ناحية الدار يبكى، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة.

فقالت: أوصانى رسول الله صلى الله عليه و اله أن تكون الخدمة لها يوماً ولى يوماً، فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان: أما أن أطحن الشعير أو أسكت لك الحسين.

فقالت: أنا بتسكيته أرفق..

قال سلمان: فطحنت شيئاً من الشعير فإذا أنا بالاقامة فمضيت وصليت مع رسول الله صلى الله عليه و اله فلما فرغت قلت لعلى عليه السلام ما رأيت فبكى وخرج، ثم عاد يبتسم، فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: دخلت على فاطمة وهى مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقدامها الرحى تدور من غير يد!.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: يا على أما علمت أن لله ملائكة سيارة فى الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة» ().

وورد فى شأن نزول سورة الدهر: «إن أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى يهودى وقال: هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمداً بثلاثة أصوع من الشعير؟

قال: نعم.

فأعطاه، فجاء عليه السلام بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك، فقبلت وأطاعت، فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص ... إلى آخر الحديث» ().

وكانت (صلوات الله عليها) تعين أباها وزوجها حتّى فى بعض الشؤون الحربية، حيث ورد انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه و اله بعد غزوة أحد إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء، فغسل صلى الله عليه و اله به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال: خذى هذا السيف وقد صدقنى اليوم، وانشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم

فلست برعديد ولا بمليم

لعمرى لقد اعذرت فى نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم

ميطى دماء القوم عنه فانه

اسقى آل عبد الدار كأس حميم

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش، فأخذته فاطمة عليها السلام وغسلت الدم عن السيف.

الرسول صلى الله عليه و اله يسليها

وفى التاريخ: إن الرسول صلى الله عليه و اله دخل ذات يوم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فرآها متعبة مرهقة من كثرة العمل، فكانت تطحن بالرحى وعليها كساء من اجلة الابل.. فلما نظر إليها بكى وقال صلى الله عليه و اله: «يا فاطمة تعجلى مرارة الدنيا لنعيم الآخرة»

وفى بعض الروايات «لحلاوة الآخرة» ()

فأنزل الله تعالى ?: وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى ? وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى().?

وهذه الكلمة، درس لكلّ من يريد الآخرة حيث يلزم عليه أن يتعجّل مرارة الدنيا فى الطاعة والعبادة وحتى فى بناء الدنيا أيضاً لكى يكسب حلاوة الآخرة.

بيتها عليها السلام مدرسة

ثم إن بيت فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) كان مدرسة لتعليم نساء المؤمنين وتربيتهم بالمعارف الإسلامية، بل أحياناً حتى الرجال كما فى قصة سلمان الفارسى (رضوان الله تعالى عليه).

وكانت عليها السلام رحبة الصدر حسنة الخلق، وقد ورد فى (منية المريد) لشيخنا الشهيد() رحمة الله عليه:

ان امرأة سألت عنها عليها السلام مسألة فأجابت فلم تفهم السائلة، فثنت فلم تفهم الجواب ثانياً، وثلثت فلم تفهم الجواب ثالثاً، وربعت وخمست وسدست وسبعت وثمنت وتسعت وعشرت ولم تفهم (والظاهر أن المسألة كانت غامضة جداً ولهذا ما كانت تفهم الجواب، فان انساناً عادياً إذا سأل من عالم كبير مسألة إرثية فيها حسابات متعددة كمسألة الأجداد الثمانية، فان العالم وان أجاب عشر مرات قد لا يفهم ذلك الشخص جواب المسألة).

وفى المرة العاشرة لما لم تفهم الجواب سكتت وقالت: لا اشق عليك يا بنت رسول الله، فأجابت فاطمة عليها السلام: اسألى ولى بذلك الأجر، ثم ذكرت عليها السلام لأجرها مثلًا، كما هو مذكور فى كتاب (المنية)().

وربما كان المقصود أن السائلة سألت عن عدة مسائل مختلفة وأجابتها فاطمة الزهراء عليها السلام فخجلت عن كثرة السؤال.

قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إن لى والدة ضعيفة وقد لبس عليها فى أمر صلاتها شيء وقد بعثتنى

إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنت فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام: هاتى وسلى عما بدا لك، أرأيت من أكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل مائة ألف دينار أيثقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملئ ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل على، سمعت أبى رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم فى إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثم ينادى منادى ربنا عزوجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم فى الدنيا..

فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما اخذوا عنهم من العلوم.. حتى أن فيهم يعنى فى الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة.. وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم..

ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فانه مشوب بالتنغيص والكدر().

مباهات الله بفاطمة عليها السلام

وفى الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى رحمة الله عليه قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه و اله جالساً فى المسجد إذ أقبل على عليه السلام، والحسن عليه السلام عن يمينه والحسين عليه السلام عن شماله، فقام النبى صلى الله عليه و اله وقبّل علياً وألزمه إلى صدره، وقبل الحسن عليه السلام وأجلسه إلى فخذه الأيمن، وقبّل الحسين عليه السلام وأجلسه إلى فخذه الأيسر، ثم جعل يقبّلهما ويرشف شفتيهما ويقول: بأبى أبوكما وبأبى أمكما.

ثم قال صلى الله عليه و اله: أيها الناس إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وبأمهما وبالأبرار من ولدهما الملائكة جميعاً» ().

طاعة المعصومين صلى الله عليه و اله نظام للأمة

طاعة المعصومين صلى الله عليه و اله نظام للأمة

وأما بالنسبة إلى الحقل السياسى فقد أشارت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) إلى نقطة جوهرية فى الحكم، وذلك فى خطبتها الشريفة وضمن بيانها لفلسفة الأحكام حيث قالت:

«وطاعتنا نظاماً للملة» ().

فاذا أراد الناس النظام والسعادة الدنيوية أيضاً، فعليهم بطاعة أهل البيت صلى الله عليه و اله.

وإنما كانت الطاعة لأهل البيت صلى الله عليه و اله نظاماً للأمة فى أحكامها وعقائدها وأخلاقها ومعاملاتها وسائر شؤونها، لأن الإسلام الذى يطبقه المعصوم كالرسول وأمير المؤمنين على وغيرهما (عليهم الصلاة والسلام) يوفر للأمة الإيمان والرخاء والسعادة ويظهر الكفاءات وينميها، ويكون أسلوب الحكم فيه حكماً بالتساوى بين الناس دون مراعاة طبقية أو قومية أو عرقية أو ما أشبه، ويكون

حكماً بالاستشارة دون استبداد وإلجاء وإكراه، كما ورد فی القرآن الحكیم?: وَشَاوِرْهُمْ فِی الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكّلْ عَلَی اللهِ().?
وكما قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «لكم علیّ حق المشورة» یعنی ان من حق الأمة أن یعطوا المشورة لقیاداتها.
وهذا لا یختص بالإمام علیه السلام فحسب، بل یشمل كل حاكم إسلامی بطریق أولی كما لا یخفی، فان المعصوم علیه السلام الذی لا یخطأ إذا كان للناس علیه حق المشورة فكیف بغیره وان ارتفعت مكانته ما ارتفع.
ولا بأس هنا ببیان بعض التوضیح لسیاسة الرسول صلی الله علیه و اله والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام وأهل بیته الطاهرین صلی الله علیه و اله لیعلم مدی صحة قول فاطمة الزهراء علیها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملة).

الحكم الإسلامی یوفر الحریات

ان الحكم الإسلامی الذی كان یتمثل فی رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علی علیه السلام والتی أكدت علیه فاطمة الزهراء علیها السلام فی خطبتها الشریفة، یضمن للأمة الحریة والسعادة، فان الحریات الإسلامیة فی مختلف میادین الحیاة، أمثال حریة التجارة، حریة الزراعة، حریة الصناعة، حریة السفر، حریة الإقامة، حریة العمران، حریة التجمّع، حریة إبداء الرأی، حریة الكتابة، حریة الانتخابات، وسائر الحریّات الأخری، هی من أهم ما توجب تقدم الإنسان إلی الأمام وتضمن له السعادة الدنیویة والأخرویة.

الانحراف یوجب التأخر

بخلاف الانحراف، فان الانحراف عن سیاسة الرسول صلی الله علیه و اله وأهل بیته الطاهرین صلی الله علیه و اله هو انحراف الإیمان والأخوة الإسلامیة والحریات المشروعة، بل هو ضرب للكفاءات، وتعمیم للاستبداد بعدم الاستشارة وعدم التساوی وما أشبه ذلك، وهذا یوجب تأخر الإنسان وتشتّت الأمة، فان نتیجة الانحراف ترجع أولاً إلی صاحبه ثم غیره، فالانحراف یوجب عدم التمكن من التقدم فی مختلف میادین الحیاة.
والتاریخ خیر شاهد علی ذلك، حیث نری أن رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیاً علیه السلام حكما، وأن بنی أمیة حكموا أیضاً، وكم فرق بین الحكمین!.

انحراف الأمویین

فلم تكن حصیلة حكم بنی أمیة إلا الدمار للمسلمین فی أیامهم، والا الدمار لبنی أمیة أنفسهم أیضاً، وقد طارد المسلمون بنی أميّة تحت كل حجر ومدر فقتلوهم، ومثلوا بجثثهم، ونبشوا قبورهم، وأخرجوهم منها وأحرقوا أجسادهم، وضربوهم بالسیاط وهم أموات، كما ضربوهم بها وهم أحیاء، وشردوهم فی البراری والقفار، وكان الجیش الذی وجّهه (أبو مسلم) علیهم إذا استولی علی نساء بنی أمیة یفجر بهن، لاعتقادهم بأنهن كفار حرب، وهكذا عادت نتیجة الانحراف الأموی إلی الأمویّین أنفسهم.
كما انهم یلعنون علی المنابر وسائر الكتب ووسائل الإعلام منذ ذلك الحین إلی هذا الیوم، بل وسیبقی اللعن إلی الأبد.
فالانحراف یسبب دمار المنحرف أولاً وقبل كل أحد.

حكومة الرسول صلی الله علیه و اله العادلة

حكومة الرسول صلی الله علیه و اله العادلة

وبالعكس نری حكومة رسول الله صلی الله علیه و اله العادلة التی وفرت للمسلمین والأمة بأجمعها الخیر والرفاه والاحسان.. بقیت

وستبقى معززة مكرمة..

ولا يخفى أن هكذا حكومة ترجع بالخير إلى قائدها أيضاً، فرسول الله صلى الله عليه و اله يذكر الآن وسيذكر إلى يوم القيامة على المنابر والمآذن وفى الكتب وسائر الوسائل بكل احترام، لأنه صلى الله عليه و اله طبّق الموازين الإسلامية التى ذكرناها..

فكانت فى عهده صلى الله عليه و اله أموال المسلمين وأعراضهم وأرواحهم فى أمن وأمان، بل وغير المسلمين أيضاً كذلك إلا المحاربين وذلك فى ميدان الحرب وبشروط مذكورة فى باب الجهاد.

عدم مصادرة الأموال

ثم إن رسول الله صلى الله عليه و اله على شدة حاجته وحاجة أصحابه إلى المال لم يتناول حتّى درهماً واحداً من أحد فى غير الاطار الإسلامى العام، فكان صلى الله عليه و اله يشدّ حجر المجاعة على بطنه() وكان أحياناً يجوع ثلاثة أيام من دون أن يتناول شيئاً، وقد رهن درعه الحربية عند يهودى لأجل الطعام فى قصة مشهورة().

وفى الحديث إن فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه و اله، فقال صلى الله عليه و اله: ما هذه الكسرة؟

قالت: قرص خبزته ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة.

فقال صلى الله عليه و اله: اما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

وقال صلى الله عليه و اله: ان أهل الجوع فى الدنيا هم أهل الشبع فى الآخرة، وان أبغض الناس إلى الله المتخمون الملأ، وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة فى الجنة().

فاطمة عليها السلام تقتدى بأبيها

فاطمة عليها السلام تقتدى بأبيها

وكذلك كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) فقد رهنت بعض ألبستها عند يهودى لأجل أصوع من الشعير..

وفى المناقب: أنها عليها السلام رهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودى فى المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار فى دارنا، قالت: لكسوة فاطمة، فأسلم فى الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً().

وكانت (عليها الصلاة والسلام) يصفّر لونها ويلصق بطنها بظهرها وتغور عيناها من الجوع، وكان أولادها يرتعشون كما يرتعش الفرخ().

وقد سبق فى تفسير سورة? هل أتى () ?أنهم صلى الله عليه و اله أطعموا الفقير والأسير واليتيم، وصاموا ثلاثة أيام بالماء، ومع ذلك لم يأخذوا حتى درهما من أغنياء المسلمين، مع العلم أن فى ذلك الوقت كان للمسلمين أغنياء.

وهكذا بالنسبة إلى أصحاب الصفة من أصحاب الرسول صلى الله عليه و اله حيث كانوا ثلاثمائة أو أكثر وكانوا فى أشد الفقر، ولكن الرسول صلى الله عليه و اله لم يأخذ لهم حتى درهماً واحداً من أصحابه الأغنياء بعنوان أو بآخر، وكان بعض أصحاب الصفة من الفقر بحيث يغمى عليه من الجوع أحياناً، وبحيث إن ساتر بعضهم لم يكن يكفى لستر عورته فى حالة السجود.

ولا يخفى انه لما استطاع رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام من تطبيق معظم قوانين الإسلام انتزع الفقر من البلاد الإسلامية.

ولكن قبل ذلك حيث جعل رسول الله صلى الله عليه و اله بأمر من الله عزوجل الحقوق الشرعية: الخمس والزكاة والجزية والخراج،

وطبق قوانين المالية الإسلامية، لم يتناول حتى درهماً واحداً من المسلمين بالقوة.
وهذا كان نموذجاً من صيانة الأموال في عهده صلى الله عليه و اله.

صيانة الأرواح في حكومته صلى الله عليه و اله

وبالنسبة إلى صيانة الأرواح والأمن الجسدي والروحي في الحكومة الإسلامية، فكان المجتمع يعيش بسلام وأمان، والنبي صلى الله عليه و اله لم يزهق روحاً واحداً من غير حق، وكانت حروبه حروباً مثالية وكانت جميعها دفاعية، فحين كان الاعتداء من جانب الكفار كان صلى الله عليه و اله يكتفي بأقل قدر من الضرورة في الحرب، ثم يعفو().

عفو الرسول صلى الله عليه و اله

وقد عفى رسول الله صلى الله عليه و اله عن أشد المعاندين له وهو أبو سفيان ومن أشبه، حينما استولى عليهم، فقال لهم: «ألا بئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفللتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني.. فاذهبوا فأنتم الطلقاء» ().
وعفى صلى الله عليه و اله عن وحشي الذي قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه و اله سيد الشهداء.. ().
وعفى صلى الله عليه و اله عن هبّار الذي قتل ابنته زينب (عليها السلام) وقتل جنينها..
فإن هبار بن الأسود بعد أن جنى ما جنى وأهدر النبي صلى الله عليه و اله دمه، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله..
فقبل النبي صلى الله عليه و اله إسلامه..
فخرجت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه و اله فقالت لهبار: لا أنعم الله بك عينا، أنت الذي فعلت وفعلت..
فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الإسلام محا ذلك.. ونهى عن التعرض له.
وعن ابن عباس قال: حينما كان هبار يعتذر إليه صلى الله عليه و اله، رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يطأطأ رأسه استحياءً مما يعتذر هبار! ويقول له: قد عفوت عنك().

قبول الشفاعة

ثم إن رسول الله صلى الله عليه و اله إذا أمر بقتل شخصٍ لجرمه، كان صلى الله عليه و اله يبدي عطفاً وحناناً، فإذا قيل له: هلا عفوت عنه، عفى عنه..
وفي التاريخ: إن النضر بن الحارث بن كلدة كان رجلًا من الكفار ومفسداً، فقتله المسلمون بأمره صلى الله عليه و اله، فجاءت أخته إلى الرسول صلى الله عليه و اله وقالت:
أمحمد ولأنت صنو بخيبه
في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرّك لو مننت وربما
منّ الفتى وهو المغيظ المخنق
فكانت (الأخت) كافرة والمقتول كان كافراً مفسداً مستحقاً للقتل، لكن لما أنشدت الأبيات للرسول صلى الله عليه و اله رقّ لها الرسول صلى الله عليه و اله، وقال: لو كنت شفعت فيه قبل أن يقتل لكنت عفوت عنه().
إلى غير ذلك من الأمثلة.

عفوه صلى الله عليه و اله عن المتآمرين

وكذلك لم يعاقب الرسول صلى الله عليه و اله المنافقين الذين أرادوا قتله فى ليلة العقبة (فى قصة مشهورة...) ()
كما عفى صلى الله عليه و اله عن غيرهم ممن همّوا بقتله()، مع العلم بأنهم كانوا من أشد المجرمين، ومن أخسّ الذين يستحقّون القتل، ولكن الرسول صلى الله عليه و اله بسياسته الرشيدة كان يعفو مهما وجد إلى العفو سبيلاً.

احترام الأعراض

وهكذا كانت جميع الأعراض فى حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله فى أمن وسلام، وان استحقّ بعضها الهتك..
فلما فتح الرسول صلى الله عليه و اله مكة المكرمة، أخذ (سعد بن عبادة) ينادى فى أهل مكة:
اليوم يوم الملحمة
اليوم تسبى حرمة()
يعنى: اليوم هو اليوم الذى نقتلكم ونجعلكم لحوماً، فهو يوم ملحمة ولحم، واليوم تسبى حرمكم ونساؤكم.
فقال الرسول صلى الله عليه و اله للإمام علىّ عليه السلام: اذهب وخذ الراية من سعد، وناد عكس ندائه..
فجاء على عليه السلام وأخذ الراية وقال منادياً:
اليوم يوم المرحمة
اليوم تحفظ حرمة
يعنى: إنّا نكرمكم ونرحمكم فى هذا اليوم، ونحفظ حرمكم.
وهكذا كان الرسول صلى الله عليه و اله فى حكومته الإلهية، فكان يعفو ويصفح.. ويعمل ما يمكن فى سبيل ترسيخ دعائم الايمان والفضيلة، والصبر والاستقامة، والتقدم والوحدة، مما لم ير العالم مثل حكومته الرشيدة إلا فى زمان أمير المؤمنين على عليه السلام، حيث رأى الناس فى تلك الحكومة أيضاً ما رأوه فى حكومة الرسول صلى الله عليه و اله.

وفاء الرسول صلى الله عليه و اله

وكان الرسول صلى الله عليه و اله أوفى الناس بالنسبة إلى الناس، فأصدقاؤه وأصحابه الذين كانوا معه فى مكة بقوا معه إلى حين مات فى فراشه فى المدينة المنورة، مع العلم أن بعضهم كانوا من المنافقين ولم يؤمنوا إلاـ ظاهراً، وأن بعضهم تجاسروا عليه بجسارات كبيرة، ولكنه صلى الله عليه و اله لم يتركهم ولم يستبدلهم بآخرين، فنفس الصديق الذى كان معه فى مكة بقى معه فى المدينة المنورة، وقد كان صلى الله عليه و اله قادراً على طرد بعضهم والانتقام من البعض الآخر.

شعبية الرسول صلى الله عليه و اله

وكان الرسول صلى الله عليه و اله شعبياً إلى أبعد حد، كان مع الناس ومن الناس وإلى الناس وفى الناس، وكان يعطف على الكبير والصغير، فلم يكن يجلس فى البروج العاجية ثم يأمر وينهى، ويزوّر ويمكر، ويظلم ويستبدد، وينفذ أوامره بسبب المال والحيلة والمكر والسيف ونحوها، مما اعتاده كثير من الحكّام.

عدم تغير الرسول صلى الله عليه و اله بعد الحكم

والرسول صلى الله عليه و اله لم يتغيّر فى المدينة المنورة عما كان عليه فى مكة المكرمة، فلما جاء إلى المدينة المنورة، بنى غرفاً لزوجاته وغرفاً لأصحابه على شكل سواء، وكانوا فى ذلك اليوم فقراء مطاردين مشرّدين، وكانت تلك الغرف مبنية من اللبن والطين وما أشبه، وكانت صغيرة جداً، حتى ان الغرفة ما كانت تستوعب حتى عشرين انساناً واقفين متلاصقين، كما يحدثنا بذلك التاريخ.

ثم إن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله استولى على كثير من البلاد وأثرى وملك وتمكن أن يبنى لنفسه قصوراً وأن يجعل لنفسه حرساً وحجابا، فقد صار رئيس الحكومة على الحجاز، وعلى اليمن الجنوبى، وعلى اليمن الشمالى، وعلى البحرين، وعلى أراضى الكويت، وعلى بعض الخليج، فكانت حكومته أكبر من خمس حكومات فى خريطة عالمنا الحاضر، ومع ذلك لم يتغير لباسه، ولم يتغير فراشه، ولم يتغير بيته الطينى، ولم يتغير أثاثه، وتوفى صلى الله عليه و اله فى نفس تلك الغرفة التى بناها بيديه الكريمتين من الطين واللبن أول ما هاجر إلى المدينة المنورة.

الرسول صلى الله عليه و اله المحبوب

إن رسول الله صلى الله عليه و اله وبهذه الأخلاق الطيبة والسياسة الرشيدة كان محبوباً عند المسلمين إلى أبعد الحد بل كان يحبه غير المسلمين أيضاً .

وهذا الحب الناشئ عن الإيمان هو الذى جمع المسلمين حوله من يومه ذلك إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.

فتراه صلى الله عليه و اله محبوباً عندما كان فى مكة المكرمة، وعندما كان فى المدينة المنورة، وفى القرون المتطاولة من بعده، ويزداد الناس حباً له صلى الله عليه و اله يوماً بعد يوم.

قصة جويرية

وقصة (جويرية) خير مثال على ذلك، حيث يعرف منها مدى حب الناس للرسول صلى الله عليه و اله واحترامهم له وإطاعتهم إياه.

فإن جويرية كانت أمة مملوكة، وقد كاتبت سيدها على أن تعطيه مبلغاً من المال فى قبال تحريرها وفكّه لها، لكنها عجزت عن ذلك، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وطلبت منه صلى الله عليه و اله أن يساعدها فى فكها، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه و اله ما عليها من أقساط المكاتبة، فذهبت وفكت نفسها من سيّدها.

وقبل التطرق إلى تمام القصة وبيان موضع الشاهد منها لا بأس بالاشارة إلى ما يستفاد من هذه القطعة.. حيث إن رسول الله صلى الله عليه و اله على عظمته كان فى متناول جميع الناس حتى الإماء، وذلك حينما كان صلى الله عليه و اله رئيس دولة ورئيس دين.

مضافاً إلى انه صلى الله عليه و اله كان يقضى حاجة الناس حتى الأمة، ويعنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه و اله لم يكن دكتاتوراً، ولا مستبداً، ولا متعالياً بحيث لا تصل إليه يد، وانما كان فى متناول حتى يد الاماء والأطفال، يطلبون منه حاجاتهم ويقضيها لهم بكل تواضع.

ثم بعد ذلك لما تحررت جويرية من العبودية، تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله شفقة بها، حيث إنها أصبحت خلية ولم يكن هناك من ينفق عليها، ومن فلسفة زواجه صلى الله عليه و اله منها كان ترسيخ قانون؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم()..؟

فلا فرق بين العبد والحر فى ذلك، ولا الأسود والأبيض، والرسول صلى الله عليه و اله كان مسؤولاً عن المجتمع بأسره، نساءً ورجالاً، فكان يزوج النساء، ويزوج الشباب..

وهكذا تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله، وكان ذلك أكبر تواضع من الرسول صلى الله عليه و اله بالنسبة إلى امرأة بسيطة عتيقة لا أهمية لها حسب منطق ذلك اليوم، ولما تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله أصبحت من أمهات المؤمنين بفضل الرسول صلى الله عليه و اله.

وكان فی قبيلة (جويرية) مائة عبد وأمة فی المدينة المنورة عند المسلمين، فلما عرفوا إن الرسول صلی الله عليه و اله تزوج من قبيلة أولئك العبيد والاماء، قالوا لعبيدهم وإمائهم: أنتم أحرار فی سبيل الله كرامة لرسول الله صلی الله عليه و اله حيث تزوج من قبيلتكم.

وهذا نموذج من حب المسلمين الكثير للرسول صلی الله عليه و اله، فانهم وبملأ إرادتهم كانوا يحترمون الرسول صلی الله عليه و اله أشد الاحترام، حتی انهم لم يرضوا بأن يبقی أحد من قبيلة زوجة من زوجاته صلی الله عليه و اله رقّا فی دارهم.

أبو رافع يفدی الرسول صلی الله عليه و اله

وهناك قصة أخری تكشف عن حب المسلمين الشديد تجاه رسول الله صلی الله عليه و اله، وهی قصة أبی رافع (والقصة طويلة نشير إلی ما يهمنا):

إن أبا رافع جاء يوماً إلی رسول الله صلی الله عليه و اله، فرآه صلی الله عليه و اله نائماً فی ظنه، ورأی إلی جنب الرسول صلی الله عليه و اله حيّة، فخاف أن يترك الحية فتلدغ الرسول صلی الله عليه و اله، وإذا أراد قتل الحية استيقظ الرسول صلی الله عليه و اله من منامه، وهو خلاف راحة الرسول صلی الله عليه و اله.. فلم يرض أبو رافع بذلك، فقرر أن يفدی بنفسه رسول الله صلی الله عليه و اله، فجاء ونام بين الرسول صلی الله عليه و اله وبين الحية، بحيث كان قريباً من الرسول صلی الله عليه و اله..

ولما قام رسول الله صلی الله عليه و اله (مما ظنه نوماً، ولم يكن نوماً، وإنما كانت حالة تشبه السبات تعترض الرسول صلی الله عليه و اله، إبان نزول الوحی عليه) رأی صلی الله عليه و اله أبا رافع نائماً إلی جنبه، فقال صلی الله عليه و اله له: يا أبا رافع ما سبب نومك هنا، وفی هذا المكان؟

قال: يا رسول الله الحية.

فنظر الرسول صلی الله عليه و اله إلی الحية.

قال أبو رافع: يا رسول الله إنی خفت إن تركت الحية أن تلدغك، وما اردت أن اوقظك عن نومتك، فقررت فی نفسی ان أنام إلی جنبك صلی الله عليه و اله حتی إذا أرادت الحية أن تلدغ، تلدغنی ولاتلدغك.

والقصة طويلة حيث أخبر الرسول صلی الله عليه و اله ابا رافع: إن آية قرآنية نزلت عليه فی شأن أمير المؤمنين علی عليه السلام وقرأ صلی الله عليه و اله الآية علی أبی رافع..

وكان ذلك من أسباب ان أبا رافع أصبح بعد وفاة الرسول صلی الله عليه و اله ملازماً لأمير المؤمنين علی عليه السلام وحضر معه الجمل وصفّين والنهروان، وبعد ان قتل علی (عليه الصلاة والسلام) فی الكوفة رجع إلی المدينة المنورة.

فهذا الحب الغريب من أبی رافع لرسول الله صلی الله عليه و اله كان سبباً لأن يعرض نفسه إلی التهلكة لتلدغه الحية ولا تلدغ الرسول صلی الله عليه و اله ولا يرضی ان يستيقظ الرسول صلی الله عليه و اله..

إلی غير ذلك من القصص والشواهد التاريخية مما يدل علی أهمية مقولة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) فی خطبتها: «وطاعتنا نظاماً للملّة»..

حيث إن الملة كانت منتظمة فی عهد الرسول صلی الله عليه و اله، مما سبب تقدم الإسلام والمسلمين.

وهكذا لو بقيت الأمة مطيعة لأهل البيت صلی الله عليه و اله لسادهم النظم والرفاه والسلام، كما تحقق ذلك فی عهد أمير المؤمنين علی عليه السلام.

الحكومة المثالية لأمير المؤمنين عليه السلام

الحكومة المثالية لأمير المؤمنين عليه السلام

وهكذا كانت حكومة أمير المؤمنين عليّ (عليه الصلاة والسلام) حيث طبق منهاج الإسلام الصحيح الذى أنزله الله تعالى إلى الأرض، لأجل راحة العباد وعمران البلاد..

فترى فى هذا الحكم النموذجى أشياء لعلّ البشر يستغربها فى عصرنا الحاضر، ومن هنا يعلم السر فى قول سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملة).

توفير المسكن والرزق لكل الناس

فقد وفر الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فى حكومته لجميع شعبه: المسكن والرزق والماء، وقال فى كلمة له مضمونها: إنى وفرت المسكن والرزق والماء لجميع شعبى.

مع العلم بأن حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانت واسعة جداً، تشمل ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، منها مصر والحجاز واليمن وإيران والخليج والعراق وغيرها، فهى أكبر دولة فى عالم ذلك اليوم، ومع ذلك وفر الإمام عليه السلام بسياسته الحكيمة كل ذلك لكل شعبه.

فكيف أعطاهم عليه السلام المسكن؟

من الطبيعى أن الإمام عليه السلام طبق قانون الإسلام بكامله، فالقانون الشرعى يقول: «الأرض لله ولمن عمّرها» () فكان عليه السلام يعطى الأرض للناس مجاناً، ثم يساعدهم من بيت المال لأجل إحياء الأراضى وعمرانها.

مضافاً إلى أن التجارة والزراعة والصناعة وغيرها كانت فى حكومته عليه السلام حرة، وكان الناس ينتفعون بمختلف المكاسب ويحصلون على الأرزاق المحللة، بالإضافة إلى ما كان يقسم عليهم الإمام عليه السلام من بيت المال.

وكان الناس يحصلون على الماء بحفر الأنهر والآبار، وذلك بملأ حرّيتهم، ومن دون أية ضريبة أو إجازة أو ما أشبه.

وبذلك كله تمكن الإمام عليه السلام أن يهيأ لعموم شعبه المسكن والرزق والماء، وهذا ما لم تتمكن منه حتى البلاد الغربية التى تدعى أنها وصلت إلى قمة الحضارة فى يومنا هذا.

لا فقير فى بلاد الإمام عليه السلام

وقد انتفت البطالة أيضاً فى ظل حكومة أمير المؤمنين عليه السلام لوجود الكسب الحلال لكل إنسان.

ولم يكن يوجد فى بلاد الإمام عليه السلام الواسعة حتى فقير واحد، فقد قال عليه السلام فى كلمة له: «لعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشبع» () فان فى استعماله عليه السلام كلمة (لعل) إشارة إلى نفى الفقر عن البلاد بحيث لم يكن القائد متيقناً بوجود فقير واحد.

قصة النصرانى المكفوف

وقصة الإمام عليه السلام مع النصرانى المكفوف مما يؤيد هذا المطلب أيضاً: حيث كان الإمام عليه السلام فى شوارع الكوفة.. فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن، فوقف عليه السلام متعجباً وقال (عليه الصلاة والسلام): ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أى انه عليه السلام رأى شيئاً عجيباً يستحق أن يتعجب منه، فقال أى شيء هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصرانى قد كبر وعجز ويتكفّف.

فقال الإمام عليه السلام: ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجروا له من بيت المال راتباً ().

الإمام عليه السلام مع يهودى أمام القاضى

وتتجلّى العدالة الإسلامية بما لا مثيل لها فى جميع المبادئ والأديان فى قصة أخرى، وهى (قصة الدرع) حيث نازع الإمام عليه السلام فى درعه الخاص يهودى، فاستعد الإمام للتحاكم إلى القاضى، وفى بعض التواريخ: ان القاضى حكم ضد الإمام، فطلب من الإمام البيّنة، حيث ان الإمام عليه السلام كان حسب الموازين القضائية (مدعياً) واليهودى (منكراً) إذ اليهودى كان ذا يد على الدرع، وحيث لم يكن للإمام بينة، حكم القاضى بأن الدرع لليهودى، والقصة مذكورة فى كتب الحديث والفقه.

دلالات قصة المحاكمة

وهناك دلالات كبيرة جداً فى هذه القصة القصيرة: فأصل تحاكم الإمام عليه السلام وكان هو الحاكم على أكبر دولة فى العالم مع يهودى من رعيته فى درع مرتبطة ببيت المال، وحكم القاضى على الإمام عليه السلام بنفع اليهودى كم لها من دلالة؟
وهذا يدل على أن الإمام عليه السلام كان لا يفرط حتى بدرع واحد مرتبطة ببيت المال، وان الإمام يستعد أن يترافع إلى القاضى وإن كان طرفه يهودياً، مع أنه عليه السلام هو الخليفة والرئيس لأكبر دولة، ويدل أيضا على أن القضاء مستقلة، والقاضى فى أمن حتى إذا حكم ضد الحاكم الأعلى للبلاد، إذا لم تكن له البيّنة.
وهكذا فى سائر قصص الإمام (عليه الصلاة والسلام) القضائية وما أشبه.

قلة القتلى فى حكومة الإمام عليه السلام

ويظهر من بعض التواريخ والكتب إن الإمام عليه السلام فى مدة حكمه، وهو ما يقارب خمس سنوات، وفى جميع بلاده التى كان يحكمها، حيث كانت تحت نفوذ الإمام عليه السلام مملكة كبيرة واسعة جداً وهى أكبر الدول فى عالم ذلك اليوم، من أواسط أفريقيا إلى أواسط آسيا، وقد سبق أنها كانت تشتمل على ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، ولكنه عليه السلام بسياسته الحكيمة لم يُقتل فى بلاده قتل صبر، أى لم يصدر فتوى بالقتل، على أكثر من مائة شخص فى كل تلك الدولة الطويلة العريضة الواسعة الأرجاء.
نعم، بعض التواريخ زادوا على ذلك، لكن التاريخ الصحيح لا يدل عليه.
وهؤلاء المقتولين كان بين من أجرم فحق عليه القتل، وبين من اعتقد فى الإمام بالألوهية، إما تخطيطاً ومكراً، وإما اعتقاداً وحقيقة، ولو لم يكن الإمام عليه السلام يأمر بقتل مثل هؤلاء كان يتهم بالتواطؤ معهم.

الإمام عليه السلام لا يريد القتل حتى آخر لحظة

وقد قتلهم الإمام عليه السلام بقتل رؤوف إلى أبعد حد، فقد ورد أن الإمام عليه السلام حفر حفيرتين، حفيرة ملأها بالتبن وما أشبه، وحفيرة جعل فيها هؤلاء الذين قالوا بأن (علياً هو الله).. ثم أمر بأن يشعل فى الحفيرة التى فيها التبن النار بحيث لا يحترق التبن، وإنما يبث الدخان، وجعل بين الحفيرتين ثقبة، وأدخل هؤلاء المعتقدين كذبا بألوهية الإمام فى الحفيرة الثانية، ثم قال لهم: إذا تبتم فاخرجوا من الحفيرة، والا تموتون خنقاً بالدخان، لكن هؤلاء من جهلهم أو من تخطيطهم بقوا فى الحفيرة وماتوا تدريجاً بسبب الدخان، وكان الإمام عليه السلام واقفاً على رأسهم ويقول لهم: توبوا واخرجوا من الحفيرة.. توبوا واخرجوا، فلم يتوبوا ولم يخرجوا.

أفضل الحروب

أما حروبه عليه السلام فى صفين والنهروان والجمل، فكانت كلها دفاعية ولم يبتدأ الإمام فيها بالحرب، وكانت أفضل حروب عرفها

العالم بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.
فان الإمام عليه السلام كان يقتصر على أقل قدر ممكن من القتل، وبمقدار الضرورة فقط، علماً بأن أولئك القوم هم الذين أشعلوا نار الحرب ضد الإمام عليه السلام سواء فى الجمل، أو صفّين، أو النهروان، ومع ذلك نصحهم الإمام عليه السلام ووعظهم، وميدانياً أيضاً لم يبدأ الإمام عليه السلام بالحرب، بل هم بدؤوا والإمام انتظر قليلًا ثم أذن لأصحابه بالدفاع، والتفاصيل مذكورة فى كتب التاريخ().

عفو الإمام عليه السلام عن مشعلى الحرب

ولما انتهت حرب الجمل أصدر الإمام عليه السلام العفو عن جميع الذين اشتركوا فى الحرب حتى رؤوس المؤامرة كعائشة وعبد الله بن الزبير وموسى بن طلحة ومروان ومن أشبه، فعفى عنهم بأجمعهم.
بل فوق ذلك، أرجع عليه السلام عائشة إلى بيتها فى المدينة المنورة مع جماعة من النساء فى قصة معروفة()، وكذلك أمر بإرجاع كل ما أخذه عسكره من عسكر أهل الجمل().

وفى صفين والنهروان

وكذلك فى حرب صفين.. حيث ورد إن الإمام عليه السلام إذا ظفر على بعض الذين حاربوه كان يحلّفهم أن لا يساعدوا معاوية بعد ذلك، ثم يطلق سراحهم().
وفى النهروان لما انتهت الحرب بانتصار الإمام عليه السلام، وانهزام الخوارج، ترك الخوارج وشأنهم، بل وصىّ بهم، وقال: «لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطئه كمن طلب الباطل فأدركه يعنى معاوية وأصحابه » ().

العفو عن الساب ونحوه

وهكذا كان الإمام عليه السلام يعفو ويصفح، وقد عفى عليه السلام عن ساب له، كما فى نهج البلاغة، حيث سبه رجل من الخوارج فى محضره لما تكلم الإمام عليه السلام بكلمة حكيمة، فقال الخارجى مشيراً إلى الإمام عليه السلام: «قاتله الله من كافر ما أفقهه».
فهمّ أصحاب الإمام بالانتقام من ذلك الخارجى، فمنعهم الإمام وقال لهم: «انه سبّ بسب أو عفو عن ذنب» () يعنى انه يحق لى أن أسبه فى مقابل سبه، أو أعفو عن ذنبه، وأنا أولى بالعفو، فعفى عنه.

العفو عن المنافق

وكان أشعث ابن قيس وهو رئيس المنافقين فى عسكر الإمام عليه السلام، وكان الإمام يعامله أحسن معاملة، مع علمه بنفاقه، وكان أحياناً يسب الإمام (كما ورد فى قصة) () ومع ذلك لم يتعرض له الإمام بسوء (وقصة نفاقه مشهورة وفى نهج البلاغة مذكورة) ().
فكان أمير المؤمنين عليه السلام يعفو عن هؤلاء المنافقين.. اقتداءً برسول الله صلى الله عليه و اله حيث عفى عن أكبر منافق، وهو: (عبد الله بن أبىّ) الذى نزلت فى شأنه سورة المنافقين كما جاء ذلك فى التفاسير والتواريخ()، فان النبى صلى الله عليه و اله عفى عنه ولم يمسه بسوء، ولما أراد ابن عبد الله بن أبىّ أن يقتل أباه، قال له الرسول صلى الله عليه و اله: لا تقتله()، ولما مات عبد الله بن أبىّ المنافق حضر النبى صلى الله عليه و اله على جنازته وأهدى ثوبه المبارك كفناً له().
وظهرت بعد ذلك الحكمة فى عمل رسول الله صلى الله عليه و اله، كما يحدثنا التاريخ.
فلم يكن النبى صلى الله عليه و اله أو على أمير المؤمنين عليه السلام يقتل المنافقين، ولم يحدثنا التاريخ بذلك.

التهديد فقط

وانما الوارد فى القرآن الحكيم بالنسبة للمنافقين صرف التهديد، كما يفسّره عمل الرسول صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين علىّ عليه السلام حيث قال الله تعالى?: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ().?
نعم هذا وعيد بالنار فى يوم القيامة، لا فى الدنيا. ومن حكمة التهديد: حتى يلتفت المسلمون إلى شرّهم ومكيدتهم، وإلا فان الرسول صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين علىّ عليه السلام عاملا المنافقين معاملة حسنة.

لماذا هذه المعاملة الحسنة؟

وبهذه المعاملة الحسنة الحكيمة، التى قام بها رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام تجاه المنافقين والمناوئين تمكّنا من جلب عدد كبير منهم إلى الإسلام ورفض النفاق، وذلك فى قصص عديدة مذكورة فى التاريخ.
وقد ورد فى بعض الأحاديث ان أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) قبل أن يحاربه الخوارج ويفسدوا فى الأرض كان يعطيهم رواتبهم من بيت المال ولم يقطعها على رغم عدائهم له عليه السلام.

الإمام عليه السلام حبذ عدم قتل ابن ملجم

وأعجب من كل ذلك، ان الإمام عليه السلام لما ضربه ابن ملجم، حبذ أولاده على العفو عنه وخيرّهم فى ذلك، وقال: ان أردتم القصاص فضربة بضربة ولا- تمثلوا بالرجل()، وقال كما فى (نهج البلاغة) محرضاً لهم على العفو: «إن أبق فأنا ولى دمى، وإن أفن فالفناء ميعادى، وإن أعفو فالعفو لى قربة ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» ().
وقصة الإمام عليه السلام فى إجازة العفو عن ابن ملجم أعجب قصة فى مجالها، فان الإمام عليه السلام لم يقتنع بذلك وانما حرّض العفو عنه كما تقدم، فجعل العفو سبباً لمغفرة الله سبحانه وتعالى..
ولكن المسلمين بعد شهادة الإمام عليه السلام ضغطوا وأصروا حتى يقتل ابن ملجم، حيث كان جزاؤه القتل، والإمام قد عفى عن حقه الشخصى.

المنافقون و الحريات الاسلامية

وقد ورد إن بعض المنافقين كانوا يأتون إلى مسجد الكوفة ولم يصلوا مع الإمام عليه السلام الجماعة، بل كانوا يصلّون فرادى فى وقت صلاة الإمام عليه السلام تعرضاً بالإمام، فقيل للإمام أن يمنع هؤلاء عن هذا العمل.
وكان الإمام عليه السلام رئيس أكبر دولة وزعيم أكبر حكومة فى عالم ذلك اليوم، وكان بيده كل شيء وله الحق فى نهيهم، لكن مع ذلك قال الإمام: اتركوهم وشأنهم، ثم تلا هذه الآية المباركة?: أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى ?عَبْداً إِذَا صَلَّى().?
نعم الإمام عليه السلام طبق هذه الآية المباركة حتى على صلاة المنافق، لأنه كان يريد إعطاء الحرية للناس، وهذا هو الأسلوب الصحيح فى التعامل حتى مع المناوئين.

حكومة الحرية والاستشارة

وقد كان من سياسة الإمام عليه السلام فى الحكم أن جعل من الحكومة الإسلامية حكومة استشارية تحترم آراء الشعب، وقد ورد فى (نهج البلاغة) ان الإمام عليه السلام قال: ان من حقكم على يعنى حق الناس على الإمام أن تعطونى المشورة.

ابن كوا وطعنه بالإمام عليه السلام

وفى قصة أخرى، نرى (ابن كوا) وهو من المنافقين، قرأ والإمام عليه السلام يصلّى أو يخطب هذه الآية المباركة تعريضاً بالامام?: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ() ? وكرّر هذه الآية.

فلم يرد عليه الإمام عليه السلام، إلا ان أجابه بآية أخرى وهى قوله سبحانه وتعالى?: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لايُوقِنُونَ() ?واكتفى عليه السلام بهذا الجواب().

وعلى هذا النمط كان الإمام (عليه الصلاة والسلام) فى حكومته كالرسول صلى الله عليه و اله فى حكومته (وقد عرفت سعة حكومتيهما) فكانا يعاملان الناس أفضل معاملة عرفتها البشرية.

الإسلام وتعميم الأمن والرفاه

وكذلك نرى الناس فى أمن ورفاه وسعادة وخير، فى كلّ عهد إسلامى طبق الإسلام ولو فى أصوله العامة.

وللمثال على ذلك نذكر ما بينه الاستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمة الله عليه () (استاذ صاحب الجواهر رحمة الله عليه والعلماء الذين فى طبقته) فى أول كتابه الثمين (كشف الغطاء) حيث دخل إيران فى أيام بعض الملوك القاجارية الذين كانوا يطبّقون شيئاً من الإسلام فى ايران، فبقى الشيخ فى إيران مدة، وكان هو المرجع الأعلى للشيعة من الإيرانيين وغيرهم ذلك اليوم، وكان الناس يراجعونه وكان بابه مفتوحاً ومحفله عامراً بالذاهبين والجائين كسائر المراجع المشهورين، وبعد ذلك كتب كتابه (كشف الغطاء)، فيقول فى مقدمته: «إنى دخلت إيران ولم أر فيها باكياً ولا باكية ولا شاكياً ولا شاكية».

فان التطبيق النسبى لقواعد الإسلام الكلّية وان لم يكن تطبيقاً كاملًا وبالمستوى المطلوب من ذلك الملك القاجارى سبب ان هذا العالم الكبير، العادل الورع، أستاذ الفقهاء.. يعبّر عن وضعيّة ايران فى ذلك اليوم بهذا التعبير، حيث كانت الحريات الإسلامية الموجبة للرفاه والسعادة تعم البلاد.

تصديق لقول الصديقة عليها السلام

تصديق لقول الصديقة عليها السلام

ومما ذكر من أسلوب حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله ووصيه أمير المؤمنين على عليه السلام يعرف مدى أهمية قول الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام): «وطاعتنا نظاماً للملّة» () حيث الحرية والرفاه والسعادة التى كانت تعم الناس فى حكمهما عليهما السلام.

وكذلك يكون الأمر إذا اخذ الإسلام بالزمام فى أى بلد من البلدان حيث يستريح الناس تحت حكم الإسلام ويتنعمون بالرفاه والسعادة والسلام.

لا للعنف

وربما يتوهم البعض انه لو كان الرسول صلى الله عليه و اله يعامل أبا سفيان والمنافقين بالعنف لم يتمكنوا أن يحدثوا فى الإسلام ثغرة بعد الرسول صلى الله عليه و اله، وان أمير المؤمنين علياً عليه السلام لو كان يعامل المنافقين من أهل الجمل ومعاوية والخوارج ومن أشبه بالعنف لما تمكنوا من الفساد والإفساد بعد الإمام.

والجواب: مع قطع النظر عن أن الرسول والإمام (صلوات الله عليهما) معصومان عن كل خطأ، وأن كل أعمالهما شرعية، ولاتكون إلا

بأمر الله سبحانه وتعالى ان العقل الدقيق، حتى وان لم يكن مسلماً، يدل على أفضلية أسلوب النبى والوصى عليهما السلام وأحسنية ما تعاملاه دون معاملة العنف.

فان الرسول صلى الله عليه و اله إذا عامل الناس بالعنف ولم يوفّر الحريات للناس، ولم يعف عن مجرميهم، إلى آخر ما قام به من خلقه الكريم وسياسته الحكيمة.. انشقت صفوف المسلمين فى الداخل، والدولة الإسلامية بعدُ فتية، وكان ذلك مما يسبب التحارب ثم استيلاء الفرس أو الروم (وهما أعداء المسلمين فى ذلك اليوم) على البلاد الإسلامية، وكان ينمحى ذكر الرسول صلى الله عليه و اله إلى الأبد..

وإلى مثل هذا أشار أمير المؤمنين على (عليه الصلاة والسلام) حيث قال لفاطمة (عليها الصلاة والسلام): إذا وضعت سيفى فيهم لا تسمعين لمحمد صلى الله عليه و اله بعد ذلك ذكراً».

وكان ذلك السرّ فى تعامل على أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) مع الأعداء، فإذا كان يعامل أهل الجمل وأهل النهروان وأهل صفّين والمنافقين بالعنف، كانت الحروب تزداد وتكثر القتلى فى صفوف المؤمنين.. وبالنتيجة كان يؤدى إلى محو التشيّع ومحو الإسلام كلياً.

ومع كل ذلك لما قتل الإمام عليه السلام واستولى معاوية وأعداء على عليه السلام على الحكم أرادوا أن يمحوا وينفوا أى ذكر للإمام وللإسلام، وأخذوا يقتلون الشيعة والموالين للإمام عليه السلام وكانوا يخططون لقتل كل شيعى على وجه الأرض، ولكن ?يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ()..?

فترى فى هذا اليوم من الشيعة خمسمائة مليون فى العالم()، ومن ذكر الإمام عليه السلام وفضائله وخطبه وسياسته وسائر أموره ما يملأ الخافقين..

ولم يتمكن الأمويون من محو الإسلام وإطفاء نور أهل البيت عليه السلام فانهم أرادوا أن لا يبقى من الدين الحنيف الا بقايا كبقايا اليهودية والمسيحية، الم يقل معاوية مغضباً: (وهذا ابن أبى كبشة يذكر اسمه مع اسم الله) يقصد به الرسول صلى الله عليه و اله ()؟

وألم يقل يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل()

إلى غير ذلك.

وهذه كلها تدل على مدى أهمية قول فاطمة الزهراء عليها السلام فى خطبتها المشهورة: «وطاعتنا نظاماً للملة» ().

خير أسوة للمرأة الصالحة

خير أسوة للمرأة الصالحة

ان فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كانت وستكون إلى يوم القيامة خير أسوة للمرأة الصالحة، فى أعمالها، فى عباداتها، فى فضائلها، فى تقواها، فى تربيتها، فى حجابها، وفى كل شؤونها.

الرسول صلى الله عليه و اله يربى فاطمة عليها السلام

وكان الرسول صلى الله عليه و اله بنفسه الشريفة يعتنى بابنته الطاهرة ويربيها تربية صالحة، حتى ورد ان رسول الله صلى الله عليه و اله ذات مرة جاء إلى بيت فاطمة عليها السلام فرأى على باب بيتها ستراً.. ورأى بيد الحسن والحسين عليهما السلام اسورة من فضة، فلم

يدخل البيت، وذهب إلى المسجد..

فعرفت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) ان الرسول صلى الله عليه و اله يحب أن يكون المسلمون كفاطمة عليها السلام، وفاطمة عليها السلام كالمسلمين فى مستوى واحد من المعيشة، وان هذا الستر لا يليق بالبيت.. وان هذا السوار من الفضة لا يليق بولديها، حيث بعض المسلمين فى شدّة من المعيشة..

فنزعت فاطمة عليها السلام السوارين من يد الولدين الطاهرين، ولفتهما فى الستر المذكور بعد ان أخذت الستر من الباب، وأرسلتها إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، فلما رأى الرسول صلى الله عليه و اله السوار والستر فرح وقال: «فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها» ().

لعل القصة من باب التعليم

ولا يخفى أن القصة لعلها كانت لأجل التعليم، يعنى ان فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تعلم أنه لا ينبغى هذا النوع من الستر، وهذا السوار، وانما أقدمت على ذلك لمصلحة أهم وهو ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه و اله، وما عملته فاطمة عليها السلام بعد ذلك، ليكونا أسوة لكل حاكم إسلامى وذويه.

كما ان الأمر تعليمى فى أشباه ذلك: مثل قصة وضوء الحسنين عليهما السلام أمام ذلك الاعرابى الذى لم يكن يعرف الوضوء فتوضئا بقصد تعليمه.

الحجاب ضرورة للمرأة

الحجاب ضرورة للمرأة

خير أسوة للمرأة الصالحة فى حجابها وتعاملها مع الرجل الأجنبى هى فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وقد أكدت قولا وفعلاً على ضرورة الحجاب للمرأة المسلمة..

روى انه لما سئل عنها عن قول الرسول صلى الله عليه و اله: «أى شيء خير للمرأة»؟ قالت: «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل» ().

والمقصود بطبيعة الحال الرؤية للجسم، أو الرؤية التى نهى عنها الشرع، وأما الرؤية من وراء الحجاب مع رعاية الموازين الشرعية فلابأس به، ويدل على ذلك ذهاب فاطمة عليها السلام إلى أحد، وذهابها إلى الحج مع رسول الله صلى الله عليه و اله وما أشبه.

خدمة فاطمة عليها السلام للفقراء

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام تهتم بالفقراء والمساكين وتقوم بمساعدتهم، وفى الحديث: إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يمتح الماء من البئر ويملأ القربة.. ثم يخرج بصحبة فاطمة الزهراء عليها السلام فى الليل، وكانا يأخذان الطعام وما أشبه، وربما أخذت فاطمة الزهراء عليها السلام القربة، فيزوران الفقراء والمساكين فى بيوتهم، فيوزع الإمام عليه السلام عليهم الطعام والماء وما يحتاجونه.

فهى عليها السلام خير أسوة للمرأة الصالحة فى كل شؤونها، ويجب على النساء أن يتعلمن منها فى مختلف الأمور، وبذلك يفزن بالجنة والمغفرة، كما قال تعالى?: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ().?

وقد ورد فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله انه قال: «رأيت أكثر أهل الجنة النساء» ().

وفى حديث آخر: «علم الله ضعفهن فرحمهن» ().

وفى حديث ثالث أمر الرسول صلى الله عليه و اله بالتحنّن على النساء وإكرامهن.

إلى غير ذلك من الأحاديث.

وقد وصلت المرأة بفضل فاطمة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى مستوى رفيع جداً حتى أصبح أكثر أهل الجنة من النساء، كما ان المرأة في دنياها بفضلها وفضل أبيها وبعلها وبنيها نالت جميع حقوقها ووصلت إلى قمة كرامتها وشخصيتها اللائقة بها.

الافراط والتفريط في غير الإسلام

فليست المرأة في الإسلام مفرطة أو مفرّطة بها، كما هو الحال في الغرب والشرق، فانهما قد أفرطا في المرأة أو فرّطا فيها..

فمثلاً في الصين كانت تضطهد المرأة أكبر اضطهاد حتى ان بعضهم كان يجعل رجليها في أحذية من الحديد حتى لا تكبر رجليها، ولا تتمكن من المشي إلى حين موتها، استخفافاً بها أو ما أشبه.

وفي الغرب.. قد أفرطوا في حقها من جهة الخلاعة والسفور والاستهتار، وجعلوها إعلانا للبضائع، وجرّوها إلى مواقع الفساد كالمواخير وغيرها.

بينما نرى الإسلام بفضل المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) سبّب أن تنال المرأة كامل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فللمرأة أن تتدخل في كل الشؤون التي لاتختلط بالفساد والمحرمات.

نعم يستثنى من الشؤون الامارة والقضاء ونحوهما لأدلة خاصة، عقلية ونقلية، على تفصيل مذكور في الكتب الفقهية.

فاطمة الزهراء عليها السلام ومكافحة الباطل

وفي المجال السياسي والدفاع عن المظلوم وفضح الظالم.. نرى ان فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) قامت بنهضتها المعروفة المباركة (وان أدت تلك النهضة إلى ظلمها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها واستشهادها واختفاء قبرها) وتمكنت من أن تفضح الباطل وتبين الحق لمن أراد أن يتبعه، وقامت هي بنفسها وأقامت أولادها وأتباعها إلى مكافحة الباطل في كل الاعصار والأمصار.

ولذا نرى أن أولادها كافحوا الباطل وبينوا الإسلام الصحيح وفضحوا الظلم والطغيان، أخذاً من الإمام الحسن عليه السلام وانتهاء إلى الإمام الحجة عليه السلام.. وكذلك سائر أولادها وذراريها.. ففي ظرف خمسين سنة في عهد الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام قام العلويون بما يقارب من عشرين ثورة ضد الظلم والباطل.

حكومات باسم فاطمة عليها السلام

كما ان حكومات عديدة قامت باسمها (صلوات الله عليها)، كحكومة الادارسة بالمغرب()، وحكومة الفاطميين في مصر()، وحكومة الشرفاء في الحجاز، وحكومة الطباطبائيين في العراق، وحكومة الداعي الكبير، وحكومة الصفويين() وغيرهم في إيران..

إلى غير ذلك من الحكومات الشيعية الفاطميّة العلوية المعروفة في التاريخ.

وليس المقصود هنا تصحيح كل تلك الحكومات، وانما الإلماع إلى آثار نهضتها المباركة.

حب فاطمة عليها السلام

وفي الختام نتبرك بذكر هذه الرواية الشريفة التي وردت عن سلمان رحمة الله عليه قال:

«قال النبي صلى الله عليه و اله: يا سلمان من أحب فاطمة فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي رضيت عنه، ومن

رضيتُ عنه رضى الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، وويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً عليه السلام وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها» ().

وأخيراً ليس لى إلا أن أتمثّل بالشعر الذى قاله أحد الخطباء من العلماء، فى قصيدة له:

أنى لمثلى ان أحصى مآثرها

ام كيف لى سرد نبذ من سجاياها

فالله فضّلها، والله شرفها

والله طهرها، والله زكّاها

نسأل الله سبحانه التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا من شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام وشيعة أبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) ومن مواليهم، وأن يعرّف بيننا وبينهم فى الدنيا والآخرة.

وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

۱۰ شوال ۱۴۰۳ه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

استفتاءات () حول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا سمحتم وتفضلتم بالإجابة على الأسئلة التالية التى تطرح هذه الأيام فى بعض المجتمعات ولكم جزيل الشكر:

العصمة

س۱: هل النبى صلى الله عليه و اله وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والأئمة الإثنى عشر صلى الله عليه و اله معصومون؟

وما هى عصمتهم؟

وهل هى عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضى وقت الصلاة؟

ج۱: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النبى الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضى وقت الصلاة، بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة فى العديد من كتبنا فى أصول الاعتقاد والفقه.

درجات العصمة

س۲: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر (عليهم الصلاة والسلام) واحدة أم مختلفة؟

ج۲: درجات عصمتهم (عليهم الصلاة والسلام) بنسبة واحدة ومتساوية.

المرتبة العالية

س۳: ذكرتم فى كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أكثر من مرة أن للزهراء عليها السلام مرتبة عالية، فما هى حدود هذه

المرتبة؟ هل تفوق الأئمة صلى الله عليه و اله جميعاً، أم بعضهم، أم أن الأئمة صلى الله عليه و اله يفوقونها فى المرتبة؟

ج۳: نعم إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله وهى كفؤ لبعلها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وفوق مرتبة بنيها الأئمة الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه و اله

س۴: ذكرتم أيضاً فى نفس المصدر بعض الحوادث التى حصلت بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه و اله، فما هو نظركم فيها؟

ج۴: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال¬¬?: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ().?

شهادة فاطمة عليها السلام

س۵: هل أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) شهيدة؟ وقد ذكرتم فى كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها استشهدت؟

ج۵: نعم ورد ذلك فى روايات صحيحة وقد ذكر فى كتب التاريخ أيضاً.

الصديقة الكبرى

س۶: هل أنها عليها السلام كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران عليها السلام بأنها كانت صديقة؟

ج۶: نعم ورد فى الأثر المعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلّا صديق، وهى عليها السلام أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

ما جرى عليها عليها السلام

س۷: ما هو تقييمكم للتواريخ التى ذكرت ضرب الزهراء عليها السلام، وغصب فدكها، وعصرها بين الحائط والباب، وإسقاطها محسناً عليه السلام، وأمثال ذلك؟

ج۷: كل ذلك ثابت وصحيح.

الولاية التكوينية والتشريعية

س۸: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر صلى الله عليه و اله بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما فى كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام)؟

ج۸: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء فى زيارة الإمام الحسين عليه السلام التى قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زياراته عليه السلام رواية) ما يلى: (إرادة الرب فى مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد) ().

الرجعة

س۹: ما هو نظركم فى الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أى واحد من المعصومين صلى الله عليه و اله؟

ج۹: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربعة عشر صلى الله عليه و اله وتبدأ بعد ظهور الإمام الثانى عشر المهدى المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الإمام المهدى عليه السلام

س۱۰: هل الدليل على إمامة المهدى عليه السلام يختلف عن دليل إمامة الأئمة الآخرين صلى الله عليه و اله أم لا؟

ج۱۰: كلاـ. لاـ اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامة الأئمة الإثنى عشر صلى الله عليه و اله، وهى عشرات الآيات القرآنية المأولة حسب الروايات المعتبرة والمتواترة بالأئمة الاثنى عشر صلى الله عليه و اله ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما

أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثنى عشر صلى الله عليه و اله وكذلك الإمام المهدى عليه السلام فقد ورد بشأنه آلاف الروايات فى مئات الكتب، إضافة إلى الأدلة العقلية القائمة على إمامته (صلوات الله عليه).

الأئمة بعدى اثنا عشر

س١١: هل الحديث الشريف المروى عن رسول الله صلى الله عليه و اله: (الأئمة بعدى إثنا عشر) متواتر عندكم؟ وهل هناك شبهة فى ولادة الثانى عشر منهم، وهو الإمام المهدى (عليه الصلاة والسلام)؟

ج١١: الحديث متواتر ولا شبهة فى ولادة الإمام الثانى عشر عليه السلام والأدلة عليها كثيرة، فإنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، وإنه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكان أحدهما الحجة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلالات المتعددة.

الدفاع عن الولاية

س١٢: ذكرتم فى كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) اهتمامها (صلوات الله عليها) بالدفاع عن ولاية بعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبنيها الأئمة الأحد عشر صلى الله عليه و اله، فما هو حدود ذلك؟ وهل يجب علينا أيضاً ذلك فى هذا الزمان؟

ج١٢: لقد كانت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعة الأولى بعد أبيها النبى الأعظم صلى الله عليه و اله عن ولاية الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وفى هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسن عليهما السلام وما تركت مجالا يمكن الانتصار من خلاله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات حقه إلّا استفادت منه، والواجب على المؤمنين الاقتداء بها (صلوات الله وسلامه عليها)، وذلك بما يناسب كل زمان ومكان وحسب الشروط الشرعية المذكورة فى كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها عليها السلام حجة شرعية.

خطبة فدك

س١٣: ذكرتم فى المصدر نفسه أيضاً: استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين صلى الله عليه و اله لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله؟

ج١٣: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها عليها السلام أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها) فلا إشكال فى استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

وجوب الطاعة

س١۴: ذكرتم فى الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها (صلوات الله عليها) كانت ممن فرض الله طاعتهم على جميع الخلائق، واستندتم فى ذلك إلى بعض الروايات، فهل هذه الروايات بنظركم الكريم معتبرة؟

يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.

ج١۴: نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها فى الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً، كما وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات فى كتابنا (الفقه: البيع) وفى العديد من كتبنا الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من زمرة المتمسكين بها وبأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن المتبرئين من أعدائهم، ومن الذاكرين لفضائلهم، والناشرين لآثارهم، والمروجين لتراثهم، والفائزين بولايتهم فى الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

الختم الشريف

الخطبة الفدكية

احتجاج

فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدک ()

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه صلى الله عليه و اله:

أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت فى لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه و اله حتى دخلت على أبى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء، فأرتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها، فقالت عليها السلام:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار فى التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شىء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كونها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولافائدة له فى تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، تعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده من نقمته، وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبى محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حمته، فرأى الأمم فرقا فى أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبى محمد صلى الله عليه و اله ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام فى الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد صلى الله عليه و اله من تعب هذه الدار فى راحة، قد حف بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبى، نبيه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائدا إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرک، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً فى الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا للفرقة، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة فى العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهى عن شرب الخمر

تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترک السرقة إيجابا للعفة، وحرم الله الشرک إخلاصا له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ.

ثم قالت: أيها الناس اعلموا أنى فاطمة، وأبى محمد صلى الله عليه و اله، أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا؟، لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، ?فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، وأخا ابن عمى دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه صلى الله عليه و اله، فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة، مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص فى نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارک وتعالى بمحمد صلى الله عليه و اله، بعد اللتيا والتى، وبعد أن منى ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه فى لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه فى الله لومة لائم، وأنتم فى رفاهية من العيش، وادعون، فاكهون، آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحشمكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا فى الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين.

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا، ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، وإطفاء أنوار الدين الجلى، وإهمال سنن النبى الصفى، تشربون حسوا فى ارتغاء، وتمشون لأهله وولده فى الخمرة والضراء، ويصير منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان فى الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أنى ابنته.

أيها المسلمون، أ أغلب على إرثى؟

يا ابن أبى قحافة، أ فى كتاب الله ترث أباک، ولا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول?: ووَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ ?وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال?: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، ?وقال?: وأُولُوا الارْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ ?وقال?: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الانْثَيَيْنِ ?وقال?: إِنْ تَرَکَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ..?

وزعمتم أن لا حظوة لى، ولا إرث من أبى، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبى منها، أم هل تقولون إن أهل ملتين لايتوارثان، أ ولست أنا وأبى من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى، فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاک يوم حشرک، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه و اله، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ

تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة فی حقی، والسنة عن ظلامتی، أما كان رسول الله صلی الله عليه و اله أبی يقول: المرء يحفظ فی ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة علی ما أطلب وأزاول، أتقولون: مات محمد صلی الله عليه و اله، فخطب جليل، استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبری، والمصيبة العظمی، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فی أفنيتكم، وفی ممساكم ومصبحكم، يهتف فی أفنيتكم هتافا وصراخا، وتلاوة وألحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم، ?وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِی اللَّهُ الشَّاكِرِينَ.?

إيها بنی قيله، أ أهضم تراث أبی، وأنتم بمرأی منی ومسمع، ومنتدی ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التی انتخبت، والخيرة التی اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتی إذا دارت بنا رحی الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنی حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول صلی الله عليه و اله، وهم بدءوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه، إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أری أن قد أخلدتم إلی الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذی تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن فی الأرض جميعا، فإن الله لغنی حميد.

ألا وقد قلت ما قلت هذا، علی معرفة منی بالجذلة التی خامرتكم، والغدرة التی استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التی تطلع علی الأفئدة.

فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أی منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم، بين يدی عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها أبوبكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رءوفا رحيما، وعلی الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره علی كل حميم، وساعده فی كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقی بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيبون، الخيرة المنتجبون، علی الخير أدلتنا، وإلی الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة فی قولك، سابقة فی وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأی رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإنی أشهد الله وكفی به شهيدا، أنی سمعت رسول الله صلی الله عليه و اله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة، ولا دارا ولا عقارا، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولی الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته فی الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدی، ولم أستبد بما كان الرأی عندی، وهذه حالی ومالی، هی لك وبين يديك، لا تزوی عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع فی فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يدای، فهل ترين أن أخالف فی ذاك

أباک صلی الله علیه و اله.

فقالت: علیها السلام سبحان الله ما کان أبی رسول الله صلی الله علیه و اله عن کتاب الله صادفا، ولا لأحکامه مخالفا، بل کان یتبع أثره، ویقفو سوره، أفتجمعون إلی الغدر اعتلالا- علیه بالزور، وهذا بعد وفاته شبیه بما بغی له من الغوائل فی حیاته، هذا کتاب الله حکما عدلا، وناطقا فصلا، یقول?: یَرِثُنِی ویَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ ?ویقول?: ووَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ، ?وبین عز وجل فیما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والمیراث، وأباح من حظ الذکران والإناث، ما أزاح به علة المبطلین، وأزال التظنی والشبهات فی الغابرین، کلا بل سولت لکم أنفسکم أمرا، فصبر جمیل، والله المستعان علی ما تصفون.

فقال أبوبکر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، إنت معدن الحکمة، وموطن الهدی والرحمة، ورکن الدین، وعین الحجة، لا أبعد صوابک، ولا أنکر خطابک، هؤلاء المسلمون بینی وبینک، قلدونی ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غیر مکابر، ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلک شهود.

فالتفتت فاطمة علیها السلام إلی الناس وقالت: معاشر المسلمین المسرعة إلی قیل الباطل، المغضیة علی الفعل القبیح الخاسر، أ فلا تتدبرون القرآن، أم علی قلوب أقفالها، کلا بل ران علی قلوبکم ما أسأتم من أعمالکم، فأخذ بسمعکم وأبصارکم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقیلا، وغبه وبیلا، إذا کشف لکم الغطاء، وبان بإورائه الضراء، وبدا لکم من ربکم ما لم تکونوا تحتسبون، وخسر هنالک المبطلون، ثم عطفت علی قبر النبی صلی الله علیه و اله وقالت:

قد کان بعدک أنباء وهنبثة

لوکنت شاهدها لم تکثر الخطب

إنا فقدناک فقد الأرض وابلها

واختل قومک فاشهدهم ولا تغب

وکل أهل له قربی ومنزلة

عند الإله علی الأدنین مقترب

أبدت رجال لنا نجوی صدورهم لما مضیت وحالت دونک الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فقدت وکل الأرض مغتصب

وکنت بدرا ونورا یستضاء به علیک ینزل من ذی العزة الکتب

وکان جبرئیل بالآیات یؤنسنا

فقد فقدت وکل الخیر محتجب

فلیت قبلک کان الموت صادفنا

لما مضیت وحالت دونک الکثب

ثم انکفأت علیها السلام وأمیر المؤمنین علیه السلام یتوقع رجوعها إلیه، ویتطلع طلوعها علیه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمیر المؤمنین علیه السلام: یا ابن أبی طالب اشتملت شملة الجنین، وقعدت حجرة الظنین، نقضت قادمة الأجدل، فخانک ریش الأعزل، هذا ابن أبی قحافة یبتزنی نحلة أبی، وبلغة ابنیّ، لقد أجهد فی خصامی، وألفیته ألد فی کلامی، حتی حبستنی قیلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دونی طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت کاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدک یوم أضعت حدک، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما کففت قائلا- ولا- أغنیت طائلا، ولا خیار لی، لیتنی مت قبل هنیئتی، ودون ذلتی، عذیری الله، منه عادیا، ومنک حامیا، ویلای فی کل شارق، ویلای فی کل غارب، مات العمد، ووهن العضد، شکوای إلی أبی، وعدوای إلی ربی، اللهم

إنك أشد منهم قوة وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ـ ويل لك، بل الويل لشانئك، ثم نهنهى عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيتُ عن دينى، ولا ـ أخطأتُ مقدورى، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبى الله.

فقالت: حسبى الله وأمسكت.

خطبتها عليها السلام فى البيت

على نساء المهاجرين والأنصار()

قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة (سلام الله عليها) المرضة التى توفيت فيها، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟

فحمدت الله وصلت على أبيها، ثم قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة،وصدع القناة، وختل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم، وفى العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غاراتها، فجدعا وعقرا وبُعدا للقوم الظالمين..

ويحهم أنى زعزعوها عن رواسى الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذى نقموا من أبى الحسن عليه السلام نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره فى ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيرا سجحا، لا يكلم حشاشه، ولا يكل سائره، ولايمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا، صافيا رويا، تطفح ضفتاه، ولايترنق جانباه، ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا ـ يحظى منها بنائل، غير رى الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين، ألا هلم فاسمع، وما عشت أراك الدهر عجبا، وإن تعجب فعجب قولهم.

ليت شعرى إلى أى إسناد استندوا، وإلى أى عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا، وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

ويحهم أ فمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع، أم من لا يهدّى إلا أن يهدى، فما لكم كيف تحكمون.

أما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا، وذعافا مبيدا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف الباطلون، غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا، واطمأنوا للفتنة جاشا، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم، أ نلزمكموها وأنتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر، قبل أن يبرم العهد، ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره.

فقالت عليه السلام: إليكم عنى فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم.

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() اشارة إلى المروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «هى الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»، امالى الشيخ الطوسى: ج۲ ص۲۸۰ ط قم.

() تفسير أطيب البيان: ج۱۳ ص۲۲۵.

() راجع علل الشرائع: ص۱۲۴ باب العلة التى من أجلها صار النبى صلى الله عليه و اله أفضل الأنبياء.

() راجع الخصال: ص۲۰۵، باب افضل نساء أهل الجنة أربع، مضافاً إلى ما دل على أن فاطمة الزهراء عليها السـلام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

() سورة الرعد: ۱۷.

() الامالى للشيخ الصدوق: ص۵۹۲ المجلس ۸۶ ح۱۸، وعلل الشرائع: ص۱۷۸.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۲۲۵.

() الارشاد: ج۲ ص۹۳، وراجع مثير الأحزان: ص۴۹ وإعلام الورى: ۲۳۹، وفيها: «وان أبى خير منى وأخى خير منى».

() راجع الامالى للشيخ الصدوق: ص۴۳۷ المجلس ۶۷.

() مشكاة الأنوار: ص۲۶۰، الفصل الخامس فى الحقائق والنجابة.

() الصراط المستقيم: ج۱ ص۱۷۰ الفصل الخامس.

() تأويل الآيات: ص۲۴۰ سورة الرعد.

() تأويل الآيات: ص۲۴۱.

() للتفصيل راجع كتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام فى القرآن) للفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشيرازى (دام ظله).

() سورة الإنسان.

() سورة الإنسان: ۸ ۹.

() الصاع: ما يقارب الثلاثة كيلو.

() فى بعض النسخ: ولا ضراعة.

() القراح، بفتح القاف: الماء الخالص.

() وفى بحار الأنوار: (فأعطيه)، وفى بعض النسخ: (فاعطنه).

() الضياع، بفتح الضاد: الهلاک.

() الباع: قدر مد اليدين. ويقال: فلان طويل الباع ورحب الباع: أى كريم وواسع الخلق ومقتدر.

() فى بحار الأنوار: فأعطوه.

() غارت عينه: دخلت فى الرأس وانخسفت.

() سورة الإنسان: ۱-۲۲.

() كلح وجهه: عبس فأفرط فى تعبسه.

() فى بحار الأنوار: تكافوننا.

() سورة الإنسان: ۵ ۱۳.

() أمالی الصدوق: ص۲۱۲ ح۱۱، منه البحار: ج۳۵ ص۲۳۷.

() سورة الکوثر: ۱ ۳.

() وقد أخرج ذلک عدید من مفسری العامة أیضا:

منهم: البیضاوی فی تفسیره، عند تفسیر کلمة?: الکوثر ?قال: «وقیل: أولاده» (أنوار التنزیل وأسرار التأویل: مخطوط ص۱۱۵۶).

ومنهم: الفخر الرازی، فی تفسیره الکبیر، قال: «الکوثر أولاده صلی الله علیه و اله لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً علی من عابه بعدم الأولاد، فالمعنی: أنّه یعطیه نسلاً یبقون علی مرّ الزمان، فأنظر کم قتل من أهل البیت ثم العالم ممتلئ منهم، ولم یبق من بنی أمیّة فی الدنیا أحد یعبأ به» (التفسیر الکبیر: ج۳۰ تفسیر سورة الکوثر).

ومنهم: شیخ زاده فی حاشیته علی تفسیر البیضاوی عند تفسیر سورة الکوثر، قال: «إنّ المفسرین ذکروا فی تفسیر الکوثر أقوالاً کثیرة (منها): أنّ المراد بالکوثر: أولاده صلی الله علیه و اله، ویدل علیه أن هذه السورة نزلت رداً علی من قال فی حقّه صلی الله علیه و اله: إنّه أبتر لیس له من یقوم مقامه» (الحاشیة علی تفسیر البیضاوی: ج۹ ص۳۴۱).

ومنهم: شهاب الدین فی حاشیته علی تفسیر البیضاوی (حاشیة الشهاب المسمّاة ب (عنایة القاضی): ص۴۰۳).

ومنهم: العلاّمة أبو بکر الحضرمی فی کتابه (القول الفصل) (القول الفصل: ص۴۵۷).

() سورة الأحزاب: ۳۳.

() فضائل الخمسة: ج۲ ص۲۱۹.

() فضائل الخمسة: ج۲ ص۲۱۹.

() للتفصیل راجع الخرائج والجرائح: ص۸۵، وأعلام الوری: ص۴۹ الفصل السادس فی ذکر إسرائه صلی الله علیه و اله إلی بیت المقدس ودخوله بعد ذلک فی شعب أبی طالب. سورة آل عمران: ۶۱.

() انظر کتاب (فاطمة الزهراء فی القرآن) لآیة الله المحقق السید صادق الشیرازی (دام ظله).

() سورة آل عمران: ۵۹-۶۱.

() تفسیر القمی: ج۱ ص۱۰۴.

() کشف الغمة: ج۱ ص۴۰۵ ۴۰۶.

() للتفصیل عن حجة الوداع راجع کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم) ج۲.

() للتفصیل عن غزوة احد راجع کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم).

() راجع کتاب سلیم بن قیس: ص۸۴ وص۱۳۴.

() سورة النمل: ۸۳.

() سورة غافر: ۵۱.

() تفسیر القمی: ج۲ ص۳۶ سورة الکهف.

() سورة غافر: ۵۱.

() تفسیر القمی: ج۲ ص۲۵۸ سورة المؤمن.

() المناقب: ج۳ ص۳۵۵.

() کشف الغمة: ج۲ ص۵۳۷.

() روضة الواعظین: ص۱۵۱.

() سورة البقرة: ۲۰۰-۲۰۲.

() سورة القصص: ۷۷.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۳۴، عن رسول الله صلى الله عليه و اله.

() راجع (تحف العقول): ص۴۱۰ وفيه: (ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه).

() الخرائج والجرائح: ص۵۳۰.

() كشف الغمة: ج۱ ص۳۰۲، والعمدة: ص۳۴۷.

() شواهد التنزيل: ج۲ ص۴۴۵ ح۱۱۱۰.

() تأويل الآيات: ص۷۸۳ سورة الضحى.

() الشهيد الثانى زين الدين العاملى، من كبار فقهاء الإمامية، وكان مجاهداً فى سبيل الله حتى ضاق عنه حكام لبنان وحكام الروم، فبحثوا عنه تحت كل حجر ومدر، وأخذوه فى أيام الحج، فقتلوه على ساحل البحر، ثم أهدى رأسه إلى ملك الروم وترك جسده الشريف على الأرض، وكان بتلك الأرض جمع من التركمان، فرأوا فى تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبه. راجع كتاب (السياسة من واقع الإسلام) لآية الله السيد صادق الشيرازى (دام ظله).

() راجع منية المريد: ص۱۱۵.

() تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السلام: ص ۳۴۰ ۳۴۱ ح۲۱۶.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۱۰۴ ح۷۴.

() للتفصيل راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الثانى والثالث، شرح الخطبة الشريفة.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() راجع المناقب: ج۱ ص۲۳۵ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله.

() راجع فقه القرآن: ج۲ ص۵۸ باب الرهن وأحكامه، وفيه: (أن النبى صلى الله عليه و اله رهن درعه عند أبى الشحم اليهودى على شعير أخذه لأهله).

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۱۰۲.

() المناقب: ج۳ ص۳۳۹ فصل فى معجزاتها.

() راجع الإقبال: ص۵۲۸، والعمدة: ص۳۴۷، ونهج الحق: ص۱۸۴، وكشف الغمة: ج۱ ص۳۰۳.

() سورة الإنسان.

() للتفصيل راجع كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم): ج۱ ۲ للإمام المؤلف (دام ظله).

() المناقب: ج۱ ص۲۰۹ فصل فى غزواته.

() للتفصيل راجع كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم): ج۱ ج۲ للإمام المؤلف (دام ظله).

() راجع شرح نهج البلاغة: ج۱۸ ص۱۴.

() راجع بلاغات النساء: ص۲۳۵.

() راجع الإقبال: ص۴۵۸، وتفسير القمى: ج۱ ص۳۰۱، وتفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السلام: ص ۳۸۰.

() كما فى قصة اليهودية التى سمت النبى صلى الله عليه و اله فى ذراع وعفى عنها، راجع بصائر الدرجات: ص۵۰۳، والمحاسن: ص ۴۷۰.

() الإرشاد: ج۱ ص۶۰ وص۱۳۵، وشرح نهج البلاغة: ج۱۷ ص۲۷۲.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() الكافى: ج۵ ص۲۷۹ ح۲.

() ارشاد القلوب: ص۲۱۴.

()راجع وسائل الشيعة: ج۱۱ ص۴۹ باب۱۹ ح۱.

() راجع كتاب الجمل: ص۳۳۶، وفيه: إن أمير المؤمنين عليه السلام رحل بالناس إلى القوم غداة الخميس لعشر مضين من جمادى الأولى وعلى ميمنته الأشتر وعلى ميسرته عمار بن ياسر وأعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه، وسار حتى وقف موقفاً ثم نادى فى الناس: لاتعجلوا حتى أعذر إلى القوم.. ودعا عبد الله بن العباس (رض) فأعطاه المصحف وقال: امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه، وقل لطلحة والزبير: ألم تبايعانى مختارين فما الذى دعاكما إلى نكث بيعتى وهذا كتاب الله بينى وبينكما.

قال عبد الله بن العباس: فبدأت بالزبير وكان عندى أبقاهما علينا وكلّمته فى الرجوع وقلت له: إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك: ألم تبايعنى طائعاً فلم تستحل قتالى وهذا المصحف وما فيه بينى وبينك فان شئت تحاكما اليه، فقال: ارجع إلى صاحبك فانا بايعنا كارهين ومالى حاجة فى محاكمته.

فانصرفت عنه إلى طلحة والناس يشتدون والمصحف فى يدى ... فقلت له: إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك: ما حملك على الخروج وبما استحللت نقض بيعتى والعهد عليك؟ فقال: خرجت أطلب بدم عثمان...

قال (ابن عباس) فانصرفت إلى عائشة وهى فى هودج مدفف على جملها عسكر وكعب ابن سور القاضى آخذ بخطامه وحولها الازد وحنبة، فلما رأتنى قالت: ما الذى جاء بك يا بن عباس والله لا سمعت منك شيئاً، ارجع إلى صاحبك وقل له: ما بيننا وبينك الا السيف، وصاح من حولها: ارجع يا بن عباس لا يسفك دمك.

فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام.. وقلت ما تنتظر، والله ما يعطيك القوم إلا السيف، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك.

فقال عليه السلام: نستظهر بالله عليهم.

قال ابن عباس: فوالله ما رمت من مكانى حتى طلع علىّ نشابهم كأنه جراد منتشر فقلت: أما ترى يا أمير المؤمنين مرنا ندفعهم.

فقال عليه السلام: حتى أعذر إليهم ثانية.

ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إليه وهو مقتول وأنا ضامن له على الله الجنة.

فلم يقم أحد إلا غلام عليه قباء أبيض.. ونادى ثالثة فلم يقم غير الفتى فدفع إليه المصحف وقال: امض إليهم وأعرضه عليهم وادعوهم إلى ما فيه، فأقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف ونشر المصحف..

فقالت عائشة: اشجروه بالرماح قبحه الله، فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب، وكانت أمه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرته من موضعه...

وراجع أيضاً بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۴۷ ب۱۲ ح۳۹۴.

() راجع كتاب الجمل: ص۴۱۵، إرسال عائشة إلى المدينة، وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: ج۱ ص۲۳.

() راجع الجمل: ص ۴۰۵ فصل فى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فى أهل البصرة، وشرح النهج لابن ابى الحديد: ج۱ ص۲۳.

() راجع كتاب وقعة صفين: ص۵۱۸.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۴۳۴ ب۲۶ ح۶۴۲.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۴۳۴ ب۲۶ ح۶۴۳.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۴۳۱ ب۲۶ ح۶۴۰.

() شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۱ ص۲۹۷ ب۱۹ الأشعث بن قيس ونسبه، وفيه: من كلام له عليه السلام، قال للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى فى بعض كلامه شىء اعترضه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذا عليك لا لك فخفض

إليه بصره، ثم قال له عليه السلام: وما يدريك ما على مما لى، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حبك، وإذا إمرأ دلَّ على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحرى أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد. وللعلامة المجلسى توضيح مفصل لهذا الحديث مع ترجمة الأشعث فراجع.

() راجع تفسير القمى: ج١ ص١٥٧ سورة النساء، وج٢ ص٣٦٨ وص ٣٧٠ سورة المنافقين، وفيه:

وهذه السورة نزلت فى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلاً فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار وكان جهجاه بن سعيد الغفارى أجيرا لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه، فقال سيار: دلوى، وقال جهجاه: دلوى، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيار فسال منه الدم، فنادى سيار بالخزرج، ونادى جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبى النداء، فقال: ما هذا، فاخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إنى لأذل العرب ما ظننت أنى أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندى تعبير، ثم أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم، ثم قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل..

وكان فى القوم زيد ابن أرقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى ظل شجرة فى وقت المهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبى..

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: لعلك وهمت يا غلام؟ فقال: لا والله ما وهمت، فقال: لعلك غضبت عليه؟ قال: لا ما غضبت عليه، قال: فلعله سفه عليك؟ فقال: لا والله، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لشقران مولاه: أخرج فأخرج احدج فاحدج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا: ما كان رسول الله صلى الله عليه و اله ليرحل فى مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام:.. فقال: ما كنت لترحل فى هذا الوقت؟ إما قال، أو ما سمعت قولا قال صاحبكم؟ قالوا: وأى صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟! قال: عبد الله بن أبى زعم انه إن رجع إلى المدينة يخرجن الأعز منها الأذل. فقال: يا رسول الله فانت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل..

فسار رسول الله صلى الله عليه و اله يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبى يعذلونه، فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله صلى الله عليه و اله حتى نعتذر إليه فلوى عنقه، فلما جن الليل سار رسول الله صلى الله عليه و اله ليله كله والنهار، فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله صلى الله عليه و اله ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذى أصابهم، فجاء عبد الله بن أبى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فحلف عبد الله أنه لم يقم ذلك وانه ليشهد انه لا إله إلا الله وأنك لرسول الله، وأن زيدا قد كذب علىّ، فقبل رسول الله صلى الله عليه و اله منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على سيدنا عبد الله، فلما رحل رسول الله صلى الله عليه و اله كان زيد معه يقول: اللهم إنك لتعلم أنى لم أكذب على عبد الله بن أبى، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله صلى الله عليه و اله ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحى عليه، فثقل حتى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحى، فسرى عن رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل ثم قال: يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآنا، فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ... انتهى.

() راجع تفسير القمى: ج٢ ص ٣٧٠ سورة المنافقين.

() تفسير القمى: ج١ ص٣٠٢ سورة التوبة.

() سورة المنافقون: ۴.

() راجع المناقب: ج۳ ص۳۱۲ فصل فی مقتله علیه السلام، وبحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۰۶ ب۱۲۷ ح۱۰، وفیه عن جعفر بن محمد عن أبیه علیه السلام: أن علی بن أبی طالب علیه السلام خرج یوقظ الناس لصلاة الصبح فضربه عبد الرحمن بن ملجم بالسیف علی أم رأسه فوقع علی رکبتیه وأخذه فألزمه حتی أخذه الناس وحمل علی علیه السلام حتی أفاق، ثم قال للحسن والحسین علیه السلام: احبسوا هذا الأسیر وأطعموه واسقوه واحسنوا اساره فإن عشت فأنا أولی بما صنع فیّ إن شئت استقدت وإن شئت صالحت وإن مت فذلک إلیکم فان بدا لکم أن تقتلوه فلا تمثلوا به.

() بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۰۶ ب۱۲۷ ج۱۱، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۱۵ ص۱۴۳.

() سورة العلق: ۹و ۱۰.

() سورة الزمر: ۶۵.

() سورة الروم: ۶۰.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۳ ب۲۳ ح۵۸۷.

() هو الشیخ الأکبر جعفر بن الشیخ خضر الجناجی النجفی، علم الأعلام وسیف الإسلام، صاحب کتاب کشف الغطاء، توفی سنة ۱۱۲۸ه قبره فی النجف، عن الکنی والألقاب: ج۳ ص۱۰۳.

() راجع من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۶۸ ح۴۹۴۰، وعلل الشرائع: ج۱ ص۲۴۸ ح۲، والاحتجاج: ج۱ ص۱۳۴.

() سورة الصف: ۸.

() الاحصاءات الأخیرة تؤکد علی أن عدد الشیعة أکثر مما ذکر، حیث بلغ نفوس المسلمین الملیارین. عام ۲۰۰۱م.

() راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۵ ص۱۳۰ ب۶۰، فصل أخبار متفرقة عن معاویة.. قال: وقد طعن کثیر من أصحابنا فی دین معاویة ولم یقتصروا علی تفسیقه، وقالوا عنه إنه کان ملحداً لا یعتقد النبوة ونقلوا عنه فی فلتات لسانه وسقطات ألفاظه ما یدل علی ذلک..

وقال ابن ابی الحدید: وروی الزبیر بن بکار فی الموفقیات وهو غیر متهم علی معاویة ولا منسوب إلی اعتقاد الشیعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علی علیه السلام والانحراف عنه، قال المطرف بن المغیرة بن شعبة: دخلت مع أبی علی معاویة وکان أبی یأتیه فیتحدث معه ثم ینصرف إلی، فیذکر معاویة وعقله ویعجب بما یری منه، إذ جاء ذات لیلة فامسک عن العشاء ورأیته مغتماً فانتظرت ساعة وظننت انه لأمر حدث فینا، فقلت ما لی أراک مغتما منذ اللیلة؟ فقال: یا بنی جئت من عند أکفر الناس وأخبثهم!! قلت: وما ذاک؟.. قال: قلت له وقد خلوت به إنک قد بلغت سناً یا أمیر المؤمنین! معاویة فلو أظهرت عدلاً وبسطت خیراً فانک قد کبرت، ولو نظرت إلی اخوتک من بنی هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم الیوم شیء تخافه وان ذلک مما یبقی لک ذکره وثوابه، فقال: هیهات هیهات أی ذکر أرجو بقاءه، ملَکَ أخو تیم أبو بکر فعدل، وفعل ما فعل فما عدا أن هلک حتی هلک ذکره، إلا أن یقول قائل أبو بکر، ثم ملک اخو عدی فاجتهد وشمر عشر سنین فما عدا أن هلک حتی هلک ذکره إلا أن یقول قائل عمر، وان ابن أبی کبشة لیصاح به کل یوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأی عملی یبقی وأی ذکر بعد هذا، لا أبا لک.. لا والله إلا دفنا دفنا.

() کشف الغمة: ج۲ ص۲۱، وروضة الواعظین: ص۱۹۱، والاحتجاج: ص۳۰۷، واللهوف: ص۱۸۱.

() کشف الغمة: ج۱ ص۴۸۰، والاحتجاج: ص۹۷ ودلائل الامامة: ص۳۳، وبلاغات النساء: ص۲۸.

() راجع الأمالی للشیخ الصدوق: ص۲۳۴ ح۷ المجلس الحادی والأربعون، والمناقب: ج۲ ص۳۴۳، وروضة الواعظین: ص۴۴۳.

() مناقب ابن شهر آشوب: ج۳ ص۱۱۹ فصل فی سیرتها علیها السلام.

() سورة آل عمران: ۱۳۳.

() راجع مکارم الأخلاق: ص۲۳۵ الفصل العاشر.

() مكارم الأخلاق: ص۲۳۵ الفصل العاشر.

() الدولة الإدريسية: دولة إسلامية شيعية أسسها إدريس بن عبد الله، استقلت عن الخلافة العباسية وملكت المغرب الأقصى وتلمسان (۱۷۲ ۳۶۳ه / ۷۸۸ ۹۷۴م) كانت عاصمتها وليلى ثم فاس.

() تأسست فى مصر عام (۲۹۷ ۵۶۷ه) أسستها سلالة تنتسب إلى الإمام على عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام بلغت أوج اتساعها فى عهد المعز الذى أخضع شمالى أفريقية وأصبحت القاهرة عاصمة للدولة، قضى عليها صلاح الدين الأيوبى.

() قامت فى إيران (۱۵۰۱ ۱۷۳۶م) أعلن فيها المذهب الشيعى مذهباً رسمياً للدولة عاصمتها تبريز ثم قزوين.

() ارشاد القلوب: ص۲۹۴.

() هذه رسالة مستقلة طبعت فى بيروت عام ۱۴۲۰ ه تحت عنوان (أجوبة الإمام الشيرازى دام ظله فى المسائل الاعتقادية التى كثر السؤال عليها)، وقد رأينا ان نلحقها بهذا الكتاب تتميماً للفائدة (الناشر).

() سورة آل عمران: ۱۴۴.

() الدعاء والزيارة: ص۷۹۳، زيارة الإمام الحسين عليه السلام الزيارة الثانية.

() الاحتجاج، للطبرسى: ج۱ ص۱۳۱-۱۴۶.

() الاحتجاج، للطبرسى: ج۱ ص۱۴۶-۱۴۹.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.